الفعاليات الاقتصادية للمدينة المنورة حتى نهاية عهد الرسول محمد ﷺ والأثر اليهودي فيها

م. م. باسل طه جاسم
معهد إعداد المعلمات / نينوى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

تناول البحث الفعاليات الاقتصادية من (زارعة، صناعة، تجارة) التي كان يمارسها سكان المدينة (عرب ويهود) قبل الاسلام وفي عصر الرسول ﷺ ومدى تأثير العامل الاقتصادي على استقرار المدينة وسكانها لان ادراك اهمية العامل الاقتصادي سوف يقودنا الى فهم واضح للصراع الذي نشب بين اليهود من جهة والاوس والخزرج من جهة اخرى قبل الاسلام.

كما سوف يعطينا صورة واضحة لاهتمام الرسول ﷺ بدراسة الاوضاع الاقتصادية في المدينة حيث ادرك ان القوة الاقتصادية كانت بيد اليهود وانهم يملكون السوق التجارية في المدينة واموالها وجزء كبير من زراعتها ويتحكمون في الاسعار والسلع ويحتكرونها ويستغلون حاجة الناس، فكان لابد من معالجة المشكلة الاقتصادية وتحويل اقتصاد المدينة بيد المسلمين لينافسوا اليهود على مصادر الثروة الاقتصادية في المدينة فكان لابد للصراع معهم واخراجهم واجلائهم عن مراكزهم والقضاء على تجمعاتهم داخل المدينة واطرافها كخيبر لان للعامل الاقتصادي تأثير كبير لايقل اهمية عن العامل العقائدي في الصراع الذي نشب بين المسلمين واليهود.

موقع المدينة ومناخها

لابد لنا قبل الدخول في تفصيلات الأوضاع الاقتصادية في المدينة في عصر ما قبل الإسلام وصدره، ومعرفة تأثير اليهود على اقتصاد المدينة قبل هجرة الرسول ﷺ وبعدها، من اعطاء نبذة عن موقع يثرب ومناخها والتي اصبح اسمها المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ إليها، تعد مدينة يثرب إحدى مدن الحجاز المهمة وهي تقع على بعد ثلاثمائة ميل شمالي مدينة مكة وقدرت مساحتها بأنها اقل من نصف مكة[١]، وهي تتمتع بموقع استراتيجي مهم على عقدة المواصلات الرئيسية لتجارة الشام، ويبدو أن يثرب هي الامتداد الجنوبي للحجاز حيث يذهب عدد من المؤرخين إلى القول أن الامتداد الجغرافي للحجاز يمتد شمالاً حتى تبوك ويتراجع من الناحية الجنوبية إلى ما وراء مدينة يثرب[٢]، وفي بعض الأحيان تدخل يثرب مع منطقة نجد المجاورة إلى منطقة الحجاز[٣]، وقد عدها بعض الجغرافيين العرب أحد أقسام جزيرة العرب الرئيسية فقال البكري " جزيرة العرب المدينة ومكة واليمامة واليمن"[٤] ويذكر أن يثرب هي امتداد لطريق التجارة البرية المعروفة في تلك الفترة، وهو الطريق الذي يبتدئ من موانئ اليمن جنوباً مخترقاً تهامة الحجاز ماراً بمكة ويثرب حتى يصل ايلة على خليج العقبة ثم موانئ البحر المتوسط شرقاً[٥]، ولكون يثرب تقع على عقدة المواصلات الرئيسية لتجارة الشام ولأنها أراضي خصبة لوجود المياه فيها حيث يصفها ابن حوقل بأنها واقعة في حرة سبخة الأرض ولها نخيل كثيرة ومياه[٦]. فقد كانت توفر خدمات اسنادية لحركة القوافل مثل التزود بالمياه والغذاء وعلى هذا فإن المسافر يجد فيها كما يجد المقيم حاجته من زاد وامن[٧].

وتشغل المدينة مساحة من الارض يبلغ طولها حوالي اثني عشر ميلاً وعرضها حوالي عشرة اميال وهي تقع بين جبل احد شمالاً وجبل عسير جنوباً وهي واحة غزيرة المياه محصورة بين لابتين بركانيتين تعرفان بالحرتين حرة واقم في الشرق وحرة الوبرة في الغرب وتحيط بها الوديان من جهاتها الاربع وتسيل فيها الاودية مثل وادي بطحان ووادي مهزور ووادي رانونا وتسير اودية المدينة منحدرة من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي وتسير مع انحدارها مياه الامطار وتروي المياه التي تجري في هذه الوديان عدداً من المزارع التي تمر بها[٨]، ويبدو ان النشاط البركاني قد ساعد على حجز المياه الجوفية مما جعل من السهل الوصول اليها في أي

بقعة منها عند حفر الابار سواء العميقة منها ام القريبة[٩]، ولعل ذلك اضفى عليها سمة زراعية بالدرجة الاولى ومنها صفة المجتمع المستقر[١٠]، وعلى هذا فإن جو يثرب خير من جو مكة فهو الطف وافرح ولم يعان اهلها ما عانى اهل مكة من قحط في المياه ومن شدة الحصول عليه، فالماء متوفر في المدينة وغير بعيد عن سطح الارض ومن الممكن الحصول عليه بسهولة بحفر آبار في البيوت[١١].

نشأتها:

ان خصوبة ارض يثرب وتوفر المياه فيها فضلاً عن وقوعها على طريق التجارة بين اليمن وبلاد الشام كانت عوامل جذب للناس للاستقرار في هذا المكان والعيش فيه عيشة دائمة[١٢]، فمن المؤكد ان هذه الواحة لابد أن يكون قد سكنتها القبائل منذ زمن بعيد إذ لا يعقل ان لا يجتذب خصب هذه البقعة وكثرة الماء فيها الناس إلى انتجاعها والإقامة فيها[١٣]، حيث تشير المصادر التاريخية ان اقدم الاقوام الذين سكنوا يثرب كانوا من العماليق وهم بنو عملاق او فخشد بن سام بن نوح وذُكر أيضاً ان العماليق اول من زرع بالمدينة واتخذ بها النخل وعمر الدور والاطام قبل نزول اليهود عليهم في يثرب[١٤]، ولكن هذه المصادر لا تشير الى بداية سكنى هذه الاقوام في يثرب ولكنها اشارت ان اليهود وفدوا الى يثرب واستولوا عليها واكد ذلك الحميري بالقول ان يهود يثرب هم احفاد حملة عسكرية ارسلها موسى لمقاتلة العماليق في بلاد الحجاز[١٥]، ولعل الذي ذكره البلاذري يقودنا الى الحديث عن اصل اليهود وعن وجودهم في يثرب وانعكاس هذا الوجود على الاوضاع الاقتصادية في يثرب قبل الاسلام واستمراره لحين اخراجهم من المدينة على يد الرسول ﷺ وما نظن انه من السهولة الوصول الى قرار جازم عن حقيقة وجودهم واصلهم في المدينة ذلك ان الباحث في هذا المجال لا يملك نصوصاً تاريخية واضحة تخوله ان يتحدث فيه[١٦]، حيث لا تتفق المصادر العربية فيما تذكره عن اصل اليهود وتاريخ وجودهم في يثرب فقد اختلفوا في جنسية يهود يثرب اهم عرب تهودوا ام هم اسرائيليون نزحوا الى الاقاليم العربية[١٧]، فقد ذكر اليعقوبي ان اليهود عرب تهودوا[١٨]، وان اشهر قبائل اليهود وهم بنو النضير وبنو قريضة اللتان استوطنتا يثرب تنتسبان الى قبيلة

جذام اليمانية العربية التي هاجرت الى الحجاز واستقرت بعد اعتناقها اليهودية في مدينة يثرب فبنو النضير (فخذ من جذام) الا انهم تهودوا ونزلوا بجبل يقال له النضير فسموا به وبنو قريضة(فخذ من جذام) اخوة النضير ويقال ان تهودهم كان في ايام السموأل* ثم نزلوا بجبل يقال له قريضة فنسبوا اليه[١٩]، اما عامة المؤرخين فهم على الرأي الثاني الذي يقول بأن اليهود اسرائيليون نزحوا الى الاقاليم العربية، اما القبيلة الثالثة وهي قبيلة بني قينقاع فقد اختلفت حولها الروايات فمنها ما كان اقرب الى القصة منه الى الحقيقة اذ ذكر ان موسى لما حج[٢٠]، كان معه من بني اسرائيل فلما كان انصرافهم اتوا على المدينة حيث تخلفت جماعة منهم وسكنت في موقع سوق بني قينقاع فكانوا اول من سكن موضع المدينة[٢١].

وبالمقابل لهذا الرأي هنالك رأي أقرب الى الحقيقة فحواه ان اليهود هاجروا الى الحجاز من بلاد الشام في القرنين الاول والثاني بعد الميلاد بعد نجاح الرومان في فرض سيطرتهم على بلاد الشام ومصر وعلى اليهود ودولة الانباط في القرن الثاني بعد الميلاد مما ادى الى هجرة هذه القبائل اليهودية التي كانت بعيده عن السلطة الرومانية[٢٢].

وهنالك رأي آخر يقول ان استمرار هذه الهجرة اليهودية وبشكل متزايد جاء بعد فشل التمرد اليهودي ضد الرومان وهي الثورة التي قضى عليها القائد الروماني بنطس عام (٧٠م)[٢٣] وتمرد آخر افشله الامبراطور هارومان بين عام ١٣٢-١٣٥م[٢٤]، ولعل هذا الرأي هو الاقرب الى الصواب.

ان هذا يؤكد ان للهجرة اليهودية خلفية سياسية اكثر منها دينية فقد كانت بلاد الشام هي الامتداد الطبيعي للحجاز وكان من الطبيعي ان يقع اتصال لسكانها بالحجاز واتصال لسكان الحجاز بها وقيام جاليات يهودية بالذهاب الى الجزيرة العربية للاتجار والاقامة وخاصة عند مواضع المياه في الارضين الخصبة العامرة[٢٥]، ويؤكد ابو فرج الاصفهاني هذه الصفة السياسية لهجرة اليهود بالقول" ثم ظهرت الروم على بني اسرائيل جميعاً بالشام فوطئوهم وقتلوهم ونكحوا نسائهم، فخرج بنو النضير وبنو قريضة وبنو يهدل هاربين منهم الى من بالحجاز من بني اسرائيل[٢٦] "، ولعل هذا يقودنا الى القول ان اليهود اسرائيليون نزحوا الى الاقاليم العربية، ويؤكد الملاح ذلك بقوله ان الايات القرآنية التي تحدثت عن اليهود في عصر

الرسالة وانتقدت مواقفهم من الدعوة الاسلامية كانت تتعامل معهم بصفتهم من (بني اسرائيل) أي من سلالة يعقوب، وقد عقد القرآن الكريم عدة مقارنات بين اخلاق اليهود في عصر الرسالة وبين اخلاقهم في عصر موسى وعيسى وغيرهم من الانبياء مما يدلل على ان القرآن الكريم كان يرى ان يهود شبه الجزيرة العربية كانوا احفاد اليهود الذين عاصروا الانبياء السابقين[٢٧].

ولعل ما ذكره ابن بيضون يفي بالحقيقة عندما يقول انه بغض النظر عن اصل المنطقة التي وفدوا منها والتي تبقى مجرد فرضيات كل منها له ما يؤيده يبقى ان نقول بأنهم أي اليهود ظلوا (جسماً غريباً) عن المنطقة ولم يتطبعوا بطباع اهلها الا بمقدار مصالحهم الخاصة ذات العلاقة بين العرب واليهود التي لم تخل في محورها من احتقار العرب لهم ولم يتأثر العرب بالديانة اليهودية على الرغم من انها دين سماوي وعلى رغم تفوق اليهود الاقتصادي والسياسي بل على العكس فإن اليهود هم الذين تأثروا بالعرب[٢٨]، ويخلص الشريف الى القول ان كل ذلك يجعلنا نجزم بأن اليهود في الحجاز كانوا طارئين وانهم اسرائيليون وانهم ليسوا قبائل عربية يهودية الدين وان العرب الذين تهودوا في الحجاز لم يكونوا سوى افراد وليسوا قبائل عربية[٢٩] اما عن اعداد اليهود فإن من المهم ان نذكر ان معظم كتب السيرة والتاريخ لا تشير سوى الى عدد المقاتلين –وهم عادة الرجال البالغون– من كل قبيلة وهم سبعمائة من بني قينقاع[٣٠]، ومثلهم تقريباً من بني النضير[٣١]، وما بين السبعمائة والتسعمائة من بني قريضة[٣٢]، ويرى احد الباحثين ان اعداد المقاتلين للقبائل الثلاثة بحدود ثلاثة الاف مقاتل[٣٣]، ان حديثنا عن نشأة المدينة ثم الكلام عن اصل اليهود وهجرتهم لابد ان يقودنا– لكي تكتمل الصورة عن نشأة المدينة الى الحديث عن الطرف الآخر من سكانها، وهم الاوس والخزرج.

كانت جموع العرب في وقت الهجرة النبوية –ما عدا بعض العشائر الصغيرة– تنتسب الى قبيلتين كبيرتين هما الاوس والخزرج ويبدو يقيناً مما ذكره –الاخباريون– ان اهل المدينة من الاوس والخزرج كانوا ينتسبون عند ظهور الاسلام الى حيين كبيرين من احياء قبائل اليمن[٣٤]، ولهذا عرف الاوس والخزرج بين العرب في يثرب باسم اليمانية، والملاحظ توكيداً ان بين الفريقين صلة قربى وانهم من قدماء سكان يثرب[٣٥]، ويرى بعض المؤرخين انهم ينتسبون الى

ابناء حارثة بن ثعلبة بن عمر بن عامر بن حارث بن ثعلبة بن امرؤ القيس بن الازد بن القوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سعد بن يعرب بن قحطان[٣٦].

ومع ان هنالك اختلافا بين المؤرخين في تسلسل النسب الا انهم اجمعوا على ان نسبهم ينتهي الى قبائل يمانية[٣٧]، وهذا الرأي هو اقرب الى الصحة من غيره، ولكن الملاحظ ان الاوس والخزرج لايدعون انفسهم ابناء حارثه وانما يدعون انفسهم بـ(بني قيله) او (ابني قيله) ويقصدون بها (قيله بنت الارقم بن عمرو بن جفنه)[٣٨]، ويخلص جواد علي الى القول انه " لابد ان يكون لهذه الامرأة التي ينتسبون إليها شهره في الجاهلية حملتهم على الانتساب اليها[٣٩] ".

ويبدو ان معرفة الاوس والخزرج بيثرب كانت قديمة وسابقة لهجرتهم وكان اختيارهم لهذه البقعة الحريه التربة ذات النخل المطعمات في المحل، لأنهم كانوا اصحاب خبرة بشؤون الزراعة[٤٠]، ويبدو ان اسباباً كثيرة ومتعددة كانت وراء هجرات القبائل الازدية من اليمن اليها منها اضطراب احوال اليمن نتيجة للنزاع السياسي بين القبائل، وتتابع الغزوات الحبشية عليها من القرن الثالث الميلادي، وكذلك الخراب الاقتصادي نتيجة لانهيار سد مأرب وحدوث سيل العرم وقد اخذت هذه القبائل نتيجة لكل ذلك بالهجرة الى الشمال ومنها الاوس والخزرج الذين هاجروا الى يثرب في فترة كانت اوج السيطرة فيها لصالح اليهود سياسياً واقتصادياً[٤١].

الأوضاع الاقتصادية في يثرب (المدينة):

المبحث الأول: الفعاليات الزراعية

كانت الحياة الاقتصادية في المدينة هي المحرك الاساسي للاوضاع الاجتماعية والسياسية وكانت القاعدة التي قامت عليها الحياة الاقتصادية هي الزراعة ومن ثم كانت المشكلة المركزية التي دارت حولها المنافسات والصراعات بين سكان المدينة هي من يضع يده على أفضل الأراضي وأخصبها لاستثمارها في الزراعة[٤٢]، مع ان اليهود مارسوا جميع الاعمال الاقتصادية التي كانت مألوفه في عصرهم من زراعة وصناعة لأن _اهم صفة يمكن ان نطلقها على مجتمع المدينة في تلك الفترة هي انه مجتمع الموارد المتنوعة[٤٣]_، الا ان الزراعة

كانت هي الاساس فقد تضافرت عوامل عديدة على جعل المدينة في المقام الاول مدينة الزراعة والمزارعين[٤٤]، فقد ساعد تطويق الجبال والحرر البركانية على جعل تربتها جيدة الخصوبة فالمواطن التي سكن فيها اليهود هي في الاصل عبارة عن واحات تتوفر فيها الشروط اللازمة لممارسة العمل بالزراعة وهنالك بالاضافة الى ما تتمتع به المدينة من تربة خصبة كانت تجري فيها اودية كثيرة تفيض بمياه السيول التي تتجمع في الحرات الشرقية والجنوبية في فترات مختلفة من السنة[٤٥]، وكانت هذه الاودية التي تسيل فيها المياه يتباين مستوى مياهها فقد يصل الكعبين وقد تفيض في بعض الاحيان حتى تصل انصاف النخيل[٤٦]، وقد بلغ عدد هذه الاودية ستة داخل المدينة وخارجها ومنها وادي مهزور[٤٧] ومنها وادي بطحان[٤٨]، وبالاضافة الى ما ذكر يرد ذكر وادي قناة، ويعد هذا الوادي احد فحول اودية العرب[٤٩].

كما عمل تكوين المدينة الذي يشبه الحوض الجبلي على حجز المياه الجوفية العذبة مما جعل في الاستطاعة الوصول اليها في أي بقعة من ذلك الحوض عند حفر الابار[٥٠]، في هذه الابار عذب او مج لكنه يصلح للشرب والزارعة[٥١] ويبدو ان هذه الابار الكثيرة المنتشرة في يثرب استخدمت لري المزروعات، وكان الري فيها قبل الاسلام يناط بالعبيد السقاية من هذه الابار[٥٢]، وترد معلومات واشارات كثيرة لهذه الابار منها بئر (رومه) وبئر عروة اللذان يستمدان مياههما من وادي العقيق[٥٣]، والملاحظ ان عدداً كبيراً من آبار المدينة كان يملكها اليهود مثل بئر اريس نسبة الى رجل يهودي اسمه أريس ومعناه بلغة اهل الشام الفلاح[٥٤]، ويظهر ان هذه البئر كانت من الضخامة بحيث "ان عثمان بن عفان (رض) حين سقط خاتمه علق عليها اثنا عشر ناضحاً فلم يقدر عليه" [٥٥]، اما بئر رومه فكانت ليهودي، امر الرسول ﷺ بشرائها فأشتراها عثمان[٥٦] بثلاثين الف درهم[٥٧]، وهو مبلغ كبير يدل على اهمية هذا البئر لسقي الاراضي المحيطة به كما يدل على ان الابار كانت تحفر بأجور عالية للحاجة الماسة اليها للشرب وري المزروعات، ولأهمية هذه الابار لإقتصاد المدينة فقد حث الرسول ﷺ الصحابة على حفر الابار وشرائها وتشجيرها خدمة للمسلمين[٥٨]، ومن الابار التي يرد ذكرها في صحيح البخاري بئر دوران وقد ذكر ان لبيد بن الاعصم اليهودي كان يملكها وقد سحر لرسول الله ﷺ فيها[٥٩]، كما يرد ذكر بئر بضاعه[٦٠]، وتعد مياه بئر السقيا من اعذب المياه وكان النبي يستقى له الماء العذب من بئر السقيا ... وتحمل مياهها الى نساء النبي[٦١].

وبهذا تعد الابار ذات جدوى اقتصادية لمن كان يملكها لانها من المصادر الاروائية المهمة، فهي واحدة من الطرق الي استخدمت في تنظيم وري المزروعات وسقاية النخيل فقد وردت اشارة الى الطريقة التي كان الزراع يعتمدون عليها في اقتسام المياه بينهم "بأن يحبس الماء صاحب الارض العالية حتى يسقي نخله الى جذوره بأرتفاع الكعبين ثم يرسلها الى من هو اسفل منه فيسقي"[٦٢]، هذا بخصوص الاودية، اما اذا انخفض منسوب المياه في هذه الاودية فكانوا يلجأون الى استخدام الابار او يجلبون المياه على الجمال النواضح لري الجهات التي تبعد عن مجرى سيلان المياه[٦٣]، ويذكر البخاري السقي بإستخدام الجمال اذ يعرف الذي يستخدم للزراعة بالناضح حيث يروي ان رجلاً اتى الى الرسول ﷺ يشكو اليه ويقول" يا رسول الله إنّا قوم نعمل بأيدينا ونسقي بنواضحنا"[٦٤] ويبدو ان الحصول على الماء سواء من الابار او الاودية قبل مجيء الرسول ﷺ كانت مدعاة خلاف بين سكان المدينة ويلاحظ ان هذا الخلاف كان يستعر بين الاوس والخزرج من جهة واليهود من جهة اخرى في بداية الامر الا انه بعد تمكن الاوس والخزرج من انهاء دور اليهود السياسي في المدينة واقتسام معظم الاراضي التي كان يمتلكها اليهود فقد سيطر الاوس وهم الاقل عددا على عالية المدينة وهي الاكثر ماءاً والاكثر خصوبة وجودة في حين سيطر الخزرج، وهم الاكثر عددا على سافلة المدينة وهي الاكثر جدباً والاقل خصوبة وقد ترتب على هذا الخلاف قيام (حرب داخلية) بينهما طالت سنوات عديدة، وقد استغل اليهود ذلك في محاولة لارجاع نفوذهم السياسي والاقتصادي بحيث تركت هذه الحروب المستمرة اثرها السلبي على الحياة العامة بما في ذلك نشاطها الزراعي[٦٥].

المزروعات التي اشتهرت بها المدينة:

١- النخيل:

لقد اشتغل جميع سكان المدينة عدا قبيلة قينقاع في الزراعة وذلك لتوفر العوامل المساعدة على قيام زراعة ناجحة (كما اسلفنا) ولقد تمثلت زراعة اهل المدينة بصورة رئيسية بمزارع النخيل يزرعونها في مغارس وقد يحوطونها فتكون حدائق، وكانت ارض المدينة صالحة

لزراعة النخيل حتى يقال ان وديه* النخل تثمر بعد عام من زرعها[٦٦]، ويبدو ان الواحات التي استوطنها اليهود اختصت بشكل اساسي بزراعة النخيل لأن النخيل كان عصب الحياة الاقتصادية، سواء بالنسبة للمدينة ام لأهل الحجاز عامة، فعلى انتاج النخيل كان يعتمد سكان المدينة، وكان التمر الطعام الرئيسي لأهل المدينة وهو يكفي لسد حاجات اهلها من الغذء ويسمح ببيع الفائض منها لمن يقبل على شرائه من اسواق المدينة[٦٧] بسعر اعلى من السعر الذي يشترون به القمح المستورد من الشام[٦٨] ويعود ذلك الى كون التمر عماد معيشتهم ولان زراعته كانت تكلفهم كثيراً من الجهد والوقت وربما اصاب نخلهم افات زراعية مثل القشام، فتذهب تمورهم تلك السنة[٦٩].

وفضلاً عن ذلك كان التمر وسيلة التعامل فتدفع منه الاجور وتسدد الديون، فربما عمل الرجل الذي ليس لديه حائطاً خاصاً به في حيطان اهل المدينة بأجر معلوم من التمر[٧٠]، وقد يعتمد صاحب الحائط على اعطاء حائطه لشخص اخر يزرعه ويسقيه ويتعهده مقابل ربع الثمرة او ثلثه او نصفه او اقل من ذلك او اكثر وهي طريقة تعرف بالمزارعة[٧١].

وقد بلغ من اهمية زراعة النخلة في زمن الرسول ﷺ أن أصبح من حق العبد ان يكاتب صاحبه على عدد من النخيل يحييها له بالنقير[٧٢] * ، ولكون ثمر النخلة اهم الثمار لدى اهل المدينة وأثره اليهم كانوا اذا رأوا اول الثمر جاءوا به الى رسول الله ﷺ فإذا أخذه قال:"اللهم بارك لنا في ثمرنا" [٧٣].

وللدلالة على أهمية زراعة النخيل فقد اطلق على المدينة اسم ذات نخل[٧٤]، ففي الحديث النبوي"أريت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين"[٧٥] وترد اشارة الى ان اهل المدينة كانوا يخزنون التمر ولا يكاد بيت يخلو من مخزون منه، قال الرسول ﷺ: ".... قدمنا على اخواننا من الانصار وجل طعامهم من التمر فواسونا" [٧٦].

لقد كان التمر كما ذكرنا سلعة غالية القيمة حتى ان الرسول ﷺ استخدمه في حالتين للتأثير على يهود بني النضير مرة والمحاولة الثانية في معالجة الحصار العسكري في معركة الخندق مرة ثانية.

ففي المرة الاولى اتخذ الرسول ﷺ من قطع اشجار النخيل وسيلة للضغظ العسكري والتهديد لإجبار اليهود على الاستسلام في حروبهم معه كما حصل مع بني النضير[٧٧].

وقد ايد القرآن الكريم هذا التصرف وعده تصرفاً سليماً في قوله تعالى: ((ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فبإذن الله وليجزي الله الفاسقين))[٧٨] وكان لابد للرسول ﷺ ان يتخذ هذا الاسلوب في محاربة اليهود لأسباب قد تكون اقتصادية للوصول الى الغاية العسكرية وهي اخراج اليهود من المدينة لأسباب معروفة، اما الحالة الثانية فقد استخدمها الرسول ﷺ في التفاوض مع اعدائه، يستدل على ذلك من قول ابن هشام" لما اشتد البلاء على الناس في غزوة الخندق بعث الرسول ﷺ الى عيينة بن حصن .. والى الحارث بن عوف.... وهما قائدا غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عنه وعن اصحابه[٧٩]"، وهنا يجب ان نشير الى ان زراعة النخيل لم تكن حكراً على المدينة لوحدها فقد اشتهرت واحات قريبة من المدينة يعيش فيها اليهود سواء فدك او خيبر او تيماء بغناها بإشجار النخيل فمثلاً لكثرة ما اشتهرت خيبر بكثرة تمورها ضرب المثل بها كما ضرب المثل بكثرة تمر هجر[٨٠]

قال حسان بن ثابت:

وان امراً يهدي القصائد نحونا كمستبضع تمراً الى اهل خيبرا[٨١]

واقتصاد خيبر يعتمد اساساً على التمر حتى ان يهود خيبر كانوا في نظر من حولهم من القبائل اهل التمر لمزاولتهم الاتجار به من بيع وشراء ولذلك قالوا عن انفسهم" نحن ارباب النخل واهل المعرفة بها"[٨٢] واكدوا ذلك بقولهم: ((ان لنا بالعمارة والقيام على النخل علماً))[٨٣] فلا عجب ان يصفهم الواقدي بالقول ان يهود منطقة الحصون كانوا احرص الناس على زرع النخل وغرسه وكانوا اكثر خبرة بزراعته وسقيه فالنخل " احب اليهم من ابكار اولادهم"[٨٤]، وعلى هذا الاساس وتحقيقاً للفائدة الاقتصادية للمسلمين ونظراً لما اكتسبه اليهود من خبرة في زراعة النخيل فإن الرسول ﷺ قد ترك النخل والزرع في ايدي يهود خيبر وفي فدك ووادي القرى ولما غزا الرسول ﷺ خيبر سنة ٧هـ قالوا له" ان لنا بالعمارة والقيام على النخل علماً فأقرنا، فأقرهم رسول الله ﷺ عليه وعاملهم على الشطر من الثمر والحب"[٨٥].

ان ما فعله الرسول ﷺ أقر مبدأً إقتصادياً في فهم نظرة الاسلام الى الارض وهو اعطاء الاولوية للانتاج واستمرار الارض في عطائها وتفادي أي تحول من شأنه ان يعرقل الانتاج الزراعي ويعطله فلما كان المسلمون غير قادرين في هذه الفترة على زراعة الارض وخدمتها فقد تركت بأيدي اليهود ولهم النصف من كل ما يخرج من زرع او ثمر[٨٦] ان فعله ﷺ هذا عزز اقتصاد المسلمين مادياً عن طريق الاموال التي تدفع للرسول ﷺ من قبل اليهود ومنعهم من الاستئثار بثروة الارض لوحدهم ويذهب احد الباحثين الى القول ان ما حدث في خيبر هو اتفاق اصحاب الارض مع الرسول ﷺ بعد انتصاره عليهم على ان يتركهم في الارض عاملين عليها بمعنى ان الرسول ﷺ اخذ الارض منهم من الناحية القانونية وان تركت في ايديهم عملياً[٨٧].

ان فتح خيبر عاد على المسلمين بثروة هائلة من التمر حيث كانت (كما ذكرنا) موصوفه بكثرة النخل والتمر بحيث نرى عائشة (رض) تقول" الان نشبع من التمر"[٨٨]، وقول ابن عمر" ما شبعنا حتى فتحنا خيبر"[٨٩]، وليس ادل على كثرة محصول التمر في الواحة الخيبرية من ان قريتها المعروفة بوادي الكتيبة كانت تنتج ثمانية آلاف وسق من التمر[٩٠]، اما عن الانتاج الكلي لمحصول التمر في عام فقد ذكر الواقدي ان رسول الله ﷺ بعث عبد الله بن رواحه ليخرص على يهود خيبر النخل فخرص عليهم اربعين الف وسق من التمر[٩١].

الشعير:

اما الغلة الثانية التي كان يزرعها اهل المدينة فهو الشعير وكان اهل المدينة يزرعون الشعير في حقول خاصة وان كان بعض المؤرخين يشير الا انه لم يكن هناك مزارع خاصة للحبوب الا بعد قيام بعض المهاجرين بتولي هذا الامر[٩٢]، ويبدو ان معظم زراعته كانت تحت النخيل فقد ذكر البلاذري ان الرسول ﷺ كان يزرع تحت النخيل الذي غنمه من بني النضير " فكان يزرع تحت النخل في ارضهم فيدخل من ذلك قوت اهله وازواجه سنه وما فضل جعله في الكراع والسلاح "[٩٣].

وقد احتل الشعير المقام الاول في اعتماد الناس عليه بعد التمر[٩٤]، فقد تردد في الاحاديث الاسودان من الغذاء والشعير والماء[٩٥]، فمنه كان خبز الناس وقد كان يهود المدينة يتاجرون به وبدقيقه ليبيعونه في مواطنهم وفي الاسواق ولاسيما سوق بني قينقاع ومما يذكر ان رسول الله ﷺ استدان من احد اليهود صاعين من دقيق الشعير[٩٦]، كما انه ليس لدينا احصاء عن مقدار غلة المدينة من التمر وكذلك ليس لدينا احصاء عن مقدار غلتها من الشعير ولكن الراجح ان محصول الشعير كان يساوي ربع محصول التمر[٩٧]، واذا كان محصول التمر يكفي لسد حاجة السكان (كما ذكرنا) ويسمح ببيع الفائض فأنه بالنسبة للشعير فقد كان اهل المدينة يستوردون بعض الشعير لسد النقص من حاجاتهم[٩٨]، كما كانت خيبر تشتهر بزراعة النخيل فقد امتازت أيضاً بإنتاج محصول الشعير فقد امتازت(الكتيبة) وهي احدى قرى خيبر بزراعته، اذ كان يحصد منها ثلاثة الاف صاع[٩٩]، كما ترد اشارة عن وجود الشعير بكميات كبيرة في حصن الصعب وهو احد حصون النطاة في خيبر[١٠٠]، اما عن الانتاج الكلي لمحصول الشعير في خيبر لوحدها فقد بلغ عشرة الاف صاع وكانت له مخازن في الحصون والاطام والدور[١٠١]، ولا نكون مبالغين عندما نقول ان اليهود على المستوى الاقتصادي قد تحولوا من محترفين للزراعة الى مستثمرين وممولين لبعض حاصلاتها[١٠٢]، مستغلين انشغال الاوس والخزرج بالحروب فيما بينهم والتي صنعها اليهود من اجل الهيمنة على المدينة، ويكتسب الرأي المشار اليه في اعلاه من خلال اكثر من اشارة توضح الهيمنة الاقتصادية لليهود والتي كان على الرسول ﷺ والمسلمين التخلص من هذا الاستغلال فقد وردت اشارة دقيقة من مصادرنا التاريخية تقول:" اقامت الاوس والخزرج في المدينة ووجدوا الدور والاطام والنخيل في ايدي اليهود ووجدوا العدد والقوة معهم، فمكث الاوس والخزرج ما شاء الله ثم انهم سألوهم ان يعقدوا بينهم جواراً وحلفاً يأمن بعضهم بعضاً، ويمتنعون عمن سواهم فتعاقدوا وتحالفوا واشتركوا وتعاملوا فلم يزالوا على ذلك زمناً طويلاً وأمرت الاوس والخزرج وصار لهم مال وعدد فلما رأت قريضة والنضير حالهم خافوهم... فتنمروا عليهم حتى قطعوا الحلف الذي كان بينهم"[١٠٣].

القمح:

اذا كان الشعير يحتل المقام الاول في زراعة الحبوب فإن زراعة القمح قليلة فيما يبدو لا تكفي حاجة اهل المدينة ولذلك ذكر ان القمح كان يجلب من البلقاء[١٠٤] الى المدينة وقيل انها " كانت تستورد من الشام واليمامة "[١٠٥]، وقد عمل المهاجرون فيما بعد على التوسع في زراعة الحنطة حيث عملوا على ايجاد مزارع متخصصة لزراعة القمح في وادي قناة، وذكر ان احدها كان يزرع فيها القمح على عشرين ناضحاً[١٠٦]، مما يدل على سعة تلك المزارع وكثرة محصولها، ومن المهاجرين الذين زرعوا في وادي قناة شمالي المدينة طلحة بن عبيد الله التميمي[١٠٧]، كما زرع القمح في وادي الصحن وفي وادي بيضان ومع ذلك وكما اسلفنا ان محصول القمح لم يكن يسد حاجة المدينة لذلك اتجهوا الى الاستيراد من الخارج حيث ذكر أن عبد الرحمن بن عوف قدمت له سبعمائة راحلة تحمل البر والدقيق والطعام[١٠٨]، وكانت تبلغ الحاجة بأهل المدينة ان سلفوا النبط اهل الشام الحنطة والشعير والزبيب الى اجل مسمى قد تبلغ السنة والسنتين حتى يضمنوا ان يحصلوا على طعامهم منه[١٠٩]، ووردت اشارات أيضاً الى قلة الحنطة في المدينة أيام الرسولﷺ فقد روت كتب الحديث "ما شبع ال محمد منذ قدم المدينة من طعام البر"[١١٠]، ويروى أنه" ما اشبع رسول الله اهله من خبز حنطة"[١١١]، كما اشتهرت خيبر بزراعة النخيل والشعير فقد اشتهرت ايضاً بزارعة الحنطة وتعتمد في زراعتها لهذا المحصول على مياه العيون ويلاحظ ان ما كان يزرعه اليهود من قمح في خيبر هي للإستهلاك الشخصي حيث لم تورد لنا المصادر شيئاً عن قيام اليهود ببيع الحنطة لأهل المدينة او لغيرها، وتأسيساً على ما تقدم يمكن القول ان غلات الحبوب مثل القمح والشعير والذرة كانت تزرع في اغلب مناطق شبه الجزيرة العربية الا ان هنالك مناطق مثل المدينة لا يكفي فيها محصول القمح لسد حاجة اهل المدينة ويعلل العلي ذلك بالقول "ان كثرة السكان موازنة بطبيعة الأرض يؤكد ان فائض الانتاج كان قليلاً"[١١٢].

والى جانب ما ذكر من محاصيل كان يزرع في المدينة بعض الفاكهة ومن بساتينها ما كان يثمر في السنة مرتين[١١٣]، والمنطقة بين قباء والمدينة من اخصب مناطقها وهي تثمر جل فاكهتها وخضرها كالكروم وانواعه اضافة الى الرمان والموز والليمون كما كانت تزرع الخضراوات والبقول كالقرع واللوبيا والسلق، ولقد حرص اليهود على زراعة البصل والثوم والقثاء[١١٤] وعلى اكلها لما فيها من صحة لابدانهم كما يعتقدون[١١٥].

من كل ما سبق يمكننا ان نستخلص عدة معان وحقائق تاريخية عن الاقتصاد الزراعي في المدينة تؤكد مدى الضرورة الملحة لتوضيح اشكال التأثير اليهودي على هذا الاقتصاد:

١. لقد استوطن اليهود–كما ذكرنا– اصلح الاراضي الزراعية في يثرب(المدينة) ويظهر ان هؤلاء اليهود –كما اسلفنا– سيطروا على مراكز الثروة الاقتصادية والثروة الزراعية في المدينة وكانوا اكثر اهلها غنى وثروة الذين يملكون الاراضي الزراعية الواسعة فهذا مخيرق اليهودي حين اسلم اوصى بأمواله للمسلمين وبلغت هذه الاموال سبع حوائط(١١٦).

٢. لما كانت اخصب اراضي المدينة واكثرها غلة في ايدي سكان العوالي من منطقة المدينة من اليهود... لذلك كان الاغنياء منهم يستغلون حاجة الفقراء او اصحاب الاراضي الصغيرة والضعيفة الانتاج الى الاستدانة منهم نظير رهن يقدمونه(١١٧)، او يضطرون الى بيع ثمار نخلهم واعنابهم مزابنة* ومحاصيل شعيرهم وقمحهم محاقلة** ويزيد هؤلاء اليهود من ثرواتهم بينما يصاب الفقراء بالخسارة والخراب وربما يضطر صاحب الارض القليلة الى التخلي عنها وفاء لديونهم(١١٨).

٣. فضلاً عما ذكر فقد استخدم هؤلاء اليهود الاساليب التي تضمن لهم الربح وقاموا بإعطاء الارض لمن يزرعها على نظام المزارعة حيث كانوا يزارعون على الثلث وعلى النصف مما تنتجه الارض وكان لنظام المزارعة هذا مردود ايجابي استفاد منه اليهود استفادة مستفيضة والدليل على ذلك ان الحالة الاقتصادية للمهاجرين لم تتحسن الا بعد فتح خيبر وفي هذا السياق يذكر عبد الله بن عمر ذلك بقوله: " ما شبعنا حتى فتحنا خيبر"(١١٩)، وبدات احوال المهاجرين والمهاجرات بالتحسن حين بدأت عملية ارجاع الاراضي التي استولى عليها اليهود سابقاً(١٢٠)، واستزاده من الربح من الاراضي الزراعية كان اليهود يطبقون نظام المؤاجرة حيث كان اليهود يؤجرون الاراضي مقابل مبلغ محدد من النقود او جزء من المحصول او تقسيم الحقل على قسمين قسم لصاحب الارض وقسم للمزارع الذي يقوم بزراعتها(١٢١).

٤. يتبين لنا من ذلك ان اليهود كانوا اغنى من العرب * بوجه عام وكثيراً ما كانوا يستدينون من اليهود، وهذا يفسر لنا مقدار الجهد الذي تحمله عرب المدينة (الانصار) حين نزل

عليهم المهاجرون من اهل مكة فأقاموا معهم بضيافتهم ثم عملوا في اراضيهم الزراعية[١٢٢].

٥. ويبدو أيضاً ان السيطرة الاقتصادية لليهود على المدينة كانت سبباً في فقر سكانها الاصليين وحرمانهم وسوء احوالهم الاقتصادية وعلى هذا فإن عملية اجلاء اليهود عن المدينة كان تعبيراً عن هذا الوضع السيء ولتضايقهم من السيطرة الاقتصادية لليهود على مجتمع المدينة[١٢٣] في تلك الفترة مع التأكيد بشكل اساسي على ان اجلاء اليهود يعود بالاصل لخرقهم العهود والمواثيق ولمواقفهم العدائية من المسلمين ولكونهم صاروا يهددون امن المدينة[١٢٤]. ويقول أحد الباحثين ان هذا الاجراء الذي اتخذه الرسول ﷺ في حق بني قريضة وبني النضير وبني قينقاع وخيبر هو اجراء اقتصادي سياسي وامني اقتضته ضرورة امن مجتمع الاسلام في المدينة ولم يكن بدافع تعصب ديني او عرقي فقد كفل الرسول ﷺ لليهود حريتهم الدينية وعاملهم كأي طبقة في المجتمع ارتبطت بالمسلمين وحتى بالمصاهرة أحياناً[١٢٥].

٦. ولا يغيب عن بالنا ان نقول ان اليهود كانوا أصحاب الثروة والجاه لاحتلالهم اخصب المواقع في المدينة فقد خلف ذلك عندهم روح الغطرسة والتباهي حتى من كان معهم ممن حالفهم وجاورهم[١٢٦]. ولعل ما ذكره احد الباحثين يعطي صورة صادقة عن هذا الوضع حيث قال ان الخلل الاقتصادي بين الاوس والخزرج وبين اليهود كان قد رافقه اختلال موازين الثروة ولمصلحة فريق من اليهود دون أخرى–العرب– وشعور الاوس والخزرج بالاستغلال اليهودي المتجسد في موقف المزارع نحو المرابي الذي يستأثر باتباعه[١٢٧].

المبحث الثاني: الصناعة

كانت المدينة أظهر من مكة في النشاط الصناعي[١٢٨]، بل كان متقدماً فيها عنه في كافة المدن الحجازية، ولكون المدينة تشتهر بالزراعة بالدرجة الاولى فقد قامت صناعة معتمدة على الانتاج الزراعي كما كانت ضرورية للأعمال الزراعية [١٢٩]، ولما كانت زراعة النخيل تأتي

بالدرجة الاولى في الحياة الزراعية في المدينة فقد اعتمدت جملة من الصناعات على محصول التمر واهم هذه الصناعات هي صناعة الخمر من التمر والبسر* وكانوا يسمونها الفضيخ** وكانوا يشربونها ويتاجرون فيها وكان الفائض منها يخزنونه بالجرار، ويبدو ان هذه الصناعة كانت عامة يمارسها العرب واليهود على حد سواء، ويبدو ان ماكان يخزن منها كثيرا فقد روي عن انس بن مالك قوله" كنت ساقي القوم في منزل ابي طلحة كان خمرهم يومئذ فضيخ فأمر رسول الله منادياً ينادي الا ان الخمر قد حرمت فقال ابو طلحة اخرج فأهرقها، فخرجت، فهرقتها فجرت في سكك المدينة" [١٣٠] وقد "وجد المسلمون في مغانم بني قريضة خمراً وجراراً كثيراً فأمر النبي بإهراقها"[١٣١] ومن الصناعات الاخرى التي اشتهرت بها المدينة والتي اعتمدت على النخل صناعة الخوص من سعف التمر[١٣٢]، وكانوا يصنعون المكاتل والمقاطف والقفف واستخدموا جذوع النخل في اعمال النجارة في البيوت، وقد اشتهرت المدينة بالصناعات الخشبية ويعود السبب في ذلك الى توفر اشجار الخشب والطرفاء والاثل في منطقة الغابة في الناحية الشمالية من المدينة، ونظراً لذلك فقد كان اغنياء اليهود يملكون الكثير من الاثاث في بيوتهم وكان استعمال الكراسي المصنوعة من الخشب وارجلها من الحديد امراً شائعاً في المدينة[١٣٣]، ومن الحرف الصناعية التي اقتضتها الضرورة وحاجة السكان كان هنالك صناعات قائمة على طرق واذابة المعادن كسبك الحلي وصنع الاسلحة ومن مجالاتها صنع السيوف[١٣٤]، وهذه الحرفة تحتاج الى الدقة لما يشتمل عليه السيف من اجزاء كالنصل والسيلان ومتن السيف وصدره وحداه ومضربه[١٣٥]، ومن مجالات العمل فيها صناعة السكاكين والنبال والمسامير والاواني[١٣٦]، وغيرها من الادوات، واشتهرت المدينة بصناعة الدروع، وكانت هذه الصناعات يحترفها اليهود وقد روجوا لها ترويجاً كبيراً حتى قالوا انهم ورثوها عن داؤد النبي[١٣٧]، ويتحدث جواد علي عن هذا الترويج لليهود لمصنوعاتهم بالقول ان ذلك على ان اليهود المهاجرين الى جزيرة العرب كانوا قد غرسوا بذور الدعاية اليهودية بين الجاهلين حتى تؤثر فيهم فكان من أثره مثل هذه القصص الذي نجده في شعر الجاهلين وفي قصصهم المدون في الاسلام، ولا نستبعد ان يكون في اتجار اليهود بالاسلحة واستيرادهم اياها من بلاد الشام لبيعها للعرب او للاحتفاظ بها لتهديد من يطمع فيهم ولمقاومتهم اثر في ظهور مثل هذه القصص وفي نسبة الاسلحة الى داؤد((سليمان))[١٣٨]".

ويبدو ان هؤلاء اليهود كانوا يمتلكون ثروة واسعة من هذه الاسلحة يخزنونها في حصونهم واطامهم وحين فتح الرسول ﷺ خيبر وجد فيها الف وخمسمائة سيف وثلاثمائة درع والف رمح وخمسمائة ترس و حجفة[١٣٩] *، وكذلك وجد المسلمون حينما فتحوا حصون بني قينقاع كثيراً من الدروع والسيوف والاقواس والة صياغة[١٤٠].

وكانت الحدادة إحدى الصناعات القائمة في المدينة ويعود سبب انتشارها الى ارتباطها بالأعمال الزراعية التي يمارسها السكان في نشاطهم الزراعي حيث تحتاج الزراعة الى ادوات مثل الفؤوس والمحاريث وغيرها من الادوات التي يمارسها العرب واليهود على حد سواء[١٤١]، ويبدو ان مهنة الحدادة حضيت بشيء من الاعتبار ولذلك فإن الرسول ﷺ لم يستنكف من دفع ولده ابراهيم حين احتاج الى مرضعة له الى – ام بردة – زوج قين يقال له ابو سيف وهو حداد من الانصار كان صنعته في بيته[١٤٢].

وفي نفس المجال نرى ان الرسول ﷺ عندما فتح خيبر كان من بين السبي ثلاثون حداداً فقال النبي ﷺ" اتركوهم بين المسلمين ينتفعون بصناعتهم ويتقون بها على جهاد عدوهم فتركوا لذلك فمن تعلم عليهم الصناعة سمي صانعاً او معلماً" [١٤٣] اما صناعة الحلي والمصوغات فقد كانت بيد اليهود واشتهروا فيها خصوصاً بني قينقاع حيث احترفوها ولم يحترفها احد من العرب معهم قبل الاسلام الا انه من المحتمل ان تكون الصياغة اول الاسلام حرفة اليهود ولم يكن احد من المسلمين يحترفها، وربما يعود ذلك الى ان حرفة الصياغة لم تحظ بإحترام كبير قبل الاسلام لأن الصائغ ربما كثر الكذب والغش والفساد في صنعته[١٤٤]، الا ان الطبري يذكر انه بعد اجلاء يهود بني قينقاع اخذ الرسول ﷺ آلة صياغتهم[١٤٥]، ومن البديهي ان الرسول ﷺ قد قسمها بين المسلمين الذين لاشك انهم عملوا في هذه الحرفة، وقد انتشرت حرفة الحياكة والنسيج بين السكان وتشمل حياكة الالبسة والبسط فقد ورد عن سنان بن سعد انه حاك للرسول ﷺ جبة من صوف[١٤٦]، وقد مارست النساء حرفة النسيج، فقد روي ان امراة جاءت الى الرسول ﷺ ببرد منسوج في حاشيتها وقالت له" اني نسجت هذه بيدي اكسوكها فأخذها رسول الله ﷺ"[١٤٧] ولابد ان غالبية النساء كن يعملن في بيوتهن في حياكة الالبسة، ومع هذا يبدو ان حرفة الخياطة والنسيج كانت تمارس على نطاق ضيق، ويشير احد

الباحثين الى انه لم يكن في المدينة حائك بل كان يقدم عليهم من الاقمشة والثياب من اليمن والشام وغيرها فيشترونها ويلبسونها[١٤٨]، والى جانب هذه الصناعات كانت تقوم صناعة الدباغة[١٤٩].

ولعل ذلك يشير الى ان اليهود في المدينة كان لهم باع في الفعاليات الصناعية حيث مارسوا كافة الحرف المتعلقة بحياتهم واعمالهم الزراعية، ومع ان اليهود امتازوا في جوانب معينة من هذه الصناعات بل احتكروها كصناعة الصياغة " الا ان هذه الصناعة لم تحظ بإحترام كبير ربما كثر الكذب والغش في صنعته فكان يتعاطى اليهود المعروفين بهذه الصفات"[١٥٠].

ويبدو ان وجود عدد كبير من المهاجرين في المدينة والسياسة التي اتبعها الرسول ﷺ بتشجيع المسلمين، على العمل سواء في مجال الزراعة واستغلال الاراضي الزراعية الواسعة التي استصلحوها فقد روي عن الرسول ﷺ قوله" من احيا أرضاً ميتة فهي له"[١٥١]، وخاصة ما كان حول الاودية او في مجال امتهان الحرف الصناعية ومجيء عدد من الموالي والعبيد للعمل فيها كل ذلك، قد قلل الى حد كبير من الهيمنة الاقتصادية لليهود على اقتصاد المدينة ومن ثم اصبح اقتصاد المدينة بيد المسلمين بعد اجلاء اليهود بسبب نقضهم العهود والمواثيق[١٥٢] ومحاربتهم للمسلمين ومؤامراتهم لقتل الرسول ﷺ [١٥٣].

المبحث الثالث: النشاط التجاري

لقد قام في المدينة فضلاً عن النشاط الزراعي والصناعي نشاط تجاري واضح اذ كان من الضروري ان يقوم المزارعون ببيع حاصلاتهم الزراعية في السوق من اجل شراء احتياجاتهم من السلع والمواد الغذائية التي يحتاجونها ولم تكن المواد التي يتعاملون بها في السوق من انتاج المدينة بل قسم منها من البادية كالمنتوجات الحيوانية من سمن و اقط (لبن مجفف) وصوف وغير ذلك في حين كان يرد القسم الاخر من اليمن والشام والطائف كالحنطة والزبيب وبعض وسائل الترف كالذهب، والزئبق والعطور وغيرها[١٥٤].

والحقيقة ان النشاط التجاري في المدينة لم يقتصر على ذلك فالمعروف ان مكة ويثرب (المدينة) نشطت كمحطات تجارية على الطريق التجاري الذي يربط اليمن بالشام، ومع

ان الاشارات متوفرة وبكثرة عن النشاط المكي التجاري الا ان هذا لا يمنعنا من الافتراض ان المدينة شاركت مكة في هذا الدور الا ان ما تقدم لا يعني ان النشاط التجاري لأهل المدينة كان بمستوى النشاط التجاري لأهل مكة والسبب هو ان الجزء الاكبر من اهل المدينة كانوا يشتغلون بالزراعة[١٥٥]، ولكن من المؤكد كون المدينة محطة تجارية يعني بالتأكيد انها شاركت بالعمل التجاري، كما ان طبيعة كون يثرب كما اسلفنا مدينة محاطة بالقرى والاعراب من اهل البادية يعني ان جزءاً ليس بالقليل قد تفرغوا للاعمال التجارية[١٥٦].

ويبدو ان دور اليهود في هذا النشاط التجاري الداخلي كان كبيراً فاليهود مارسوا كل انواع المعاملات المعروفة بزمانهم ووسعوا نفوذهم الاقتصادي بين القبائل العربية ووجهوا كل نشاطاهم التجاري لتضخيم ثرواتهم التي اعتمدوا فيها على مختلف المعاملات والقروض الربوية كما امتازوا ببعض الصناعات(المربحة) كالصياغة والنسيج وكانوا اكثر سكان يثرب نشاطاً في تجارة البر والشعير والتمر واحتكروها كما احتكروا صناعة الخز وسيطروا على السوق حيث وفرت تلك التجارة وما صاحبها من احتكار ارباحاً طائلة[١٥٧].

اسواق المدينة التجارية:

مارس اهل المدينة انواع النشاط التجاري بحكم وضعهم التجاري المتسم (بالاستقرار) الى حد كبير ولوقوع المدينة على طريق التجارة بين الشمال والجنوب (اليمن والشام)[١٥٨]، ولعل اهم مظاهر هذا النشاط اشتهار المدينة بعدة اسواق تجارية تعددت اغراضها وتشعبت[١٥٩]، منها سوق حباشه لبني قينقاع وهي مخصوصة لبيع العبيد[١٦٠]، ويبدو انها كانت جزء من سوق بني قينقاع الكبير وهو السوق الذي امتد الى عصر النبوة[١٦١]، ويظهر ان النشاط التجاري في المدينة قد ازدهر بعد هجرة الرسول ﷺ بسبب ظمور تجارة مكة التي هددت عسكرياً من قبل المسلمين وبقيت محدودة للفترة الواقعة بين بدر والحديبية والتي اقتصرت على ما يبدو بين اليمن ومكة، كما ان محاولة اليهود لضرب وحدة العرب المسلمين وأتمارهم مع قريش في غزوة الاحزاب[١٦٢]، واستفزازهم الاقتصادي للمسلمين قد دفع الرسول ﷺ الى ضرب قبة في موقع بقيع الزبير فقال هذا سوقكم[١٦٣]، وربما اراد الرسول ﷺ ان يضرب

احتكار اليهود لهذه التجارة وتحويل مركز الثقل الاقتصادي في يد المسلمين وربما اراد الرسول ﷺ التخلص من العمليات الربوية الواسعة التي كان يمارسها اليهود التي كانت تجري في ذلك السوق مما يتنافى مع القيم الاسلامية الجديدة التي اراد الرسول ﷺ ترسيخها وكذلك لشعوره بالدور الكبير الذي كان يؤديه هذا السوق في يثرب قبل الاسلام.

والظاهر ان اليهود قد شعروا بقوة المسلمين واحسوا بخطر منافستهم ومزاحمتهم في تجارة المدينة طالما كانت هذه السوق قريبة من سوقهم فأقبل كعب بن الاشرف وهو احد ابرز زعماء اليهود مظهراً عداوته لهذه الخطوة الجديدة حيث دخل الخيام "وقطع اطنابها فقال رسول الله ﷺ لاجرم، لانقلها الى موقع اغيض له من هذا فنقلها الى موضع سوق المدينة غربي المسجد النبوي قال هذا سوقكم لا تتحرجوا ولا يضرب عليه الخراج[١٦٤] "، وفي رواية اخرى "هذا سوقكم فلا ينقص منه ولايضربن عليه الخراج"[١٦٥]، ولكن مع هذا فقد استمر سوق بني قينقاع بأداء دوره حتى بعد معركة بدر عام ٢هـ، ٦٢٣م.

فعندما انتصر المسلمون على مشركي مكة ومجاهرة يهود بني قينقاع بالعداء للرسول ﷺ والمسلمين فقد جمعهم الرسول ﷺ في سوقهم بالمدينة ونصحهم بعدم اثارة الفتن ودعاهم الى الاسلام[١٦٦]، ولعل ما فعله كعب بن الاشرف كانت من جملة الاسباب التي اوجبت اخراجهم من المدينة فكان ان انتعشت تجارة المدينة واصبحت بايدي العرب المسلمين[١٦٧].

ان اختيار المسلمين لموقعهم الجديد يدل على تجربتهم الاقتصادية (وخصوصاً المهاجرين) وفهمهم بأمور البيع اذ كان السوق واقعاً في جهة هي بمثابة المدخل الرئيسي للمدينة سواء من جهة الشام او اليمن او مكة وربما سائر القبائل المجاورة للمدينة مما مكنهم بلا ريب من تلقي التجار والوفود حال وصولهم موفرين عليهم مشقة الانتقال برواحلهم حول بيوت المدينة او حتى التخلخل بينها حتى يصلوا الى سوق اليهود داخل المدينة[١٦٨].

ولقد استمر سوق بني قينقاع بأداء دوره حتى بعد معركة بدر –كما ذكرنا– والمعروف ان بني قينقاع هم القبيلة اليهودية الوحيدة التي سكنت المناطق الاقل اهمية من الناحية الزراعية فعوضوا عن ذلك فأشتهروا كقوم تجار وصاغة واتجاههم نحو العمل الاكثر ربحاً وهي العمليات التجارية وما يتعلق بها من حرف ذات مردود مالي كالصياغة والصيرفة ذات الفوائد الربوية

العالية[١٦٩] وذات التأثير السيء على اهل المدينة، وقد نزل القرآن الكريم يندد باليهود وينعي عليهم (أخذهم الربا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل) [١٧٠]، ويبدو ان اليهود هم الذين كرسوا الربا في التعامل فأصبح مظهراً من مظاهر الحركة التجارية ووسيلة من وسائل التعامل فرضوها على المجتمع العربي عامة وفي المدن خاصة وبسببهم كان يزاول في يثرب(المدينة) مزاولة كبيرة[١٧١]، وقد برع اليهود في التعامل بالربا لدرجة كبيرة سواء كان هذا التعامل مع اهل المدينة او مع الواقدين اليها وكان هذا الربا يصل حداً يتجاوز به على القيمة الفعلية للدين،لقد كانت هذه التعاملات الربوية من الشدة والرسوخ بدرجة ان القرآن الكريم تدرج في تحريمه[١٧٢]، مما يعكس مقدار تمكنه في المعاملات الاقتصادية وكان اليهود يعملون في الصيرفة ويعتبرونها نوعاً من التجارة فكانوا يبيعون الذهب بالذهب والفضة بالفضة كما كانوا يقومون بإستبدال النقود، ويظهر انهم كانوا يستغلون بساطة الناس فلا يظهرون جودة هذه العملة ومدى فرق الوزن بين هذه الدنانير والدراهم ولقد ادرك الرسول ﷺ بشاعة هذا الاستغلال من اليهود لبسطاء الناس لذلك نهى عن بيع الذهب بالذهب والدرهم بالدرهم الا وزناً حيث قال "لا تبيعوا الذهب بالذهب ولا الورق بالورق الا وزناً بوزن مثلاً بمثل سواء بسواء"[١٧٣]، وتدل الاشارات المتوفرة على تردد اهل المدينة من المسلمين على هذا السوق لشراء المصوغات الذهبية التي يحتاجونها فكانت حالة الاعتداء على المرأة المسلمة التي ارتادت هذه السوق لشراء الحلي سبباً مباشراً لاخراج هؤلاء اليهود من المدينة[١٧٤].

ان احتكار اليهود للتجارة وبالاخص من بني قينقاع تعود الى انفرادهم دون منافسة ومزاحمة من الاوس والخزرج، الانصار فيما بعد ولكن بعد الهجرة ومجيء المهاجرين الاوائل الذين جلبوا معهم خبرة المكيين العريضة في مجال التجارة استطاعوا الاستفادة من الامكانيات المتوفرة في هذا السوق حيث نزلوا للعمل فيه للتخفيف من العبئ الملقى على كواهل الانصار ويؤكد هذا قول ابي هريرة" ليقولون ما للمهاجرين والانصار لا يحدثون مثل حديثي سأخبركم ان اخواني الانصار كان تشغلهم عمل اراضيهم وان اخواني المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق" [١٧٥]، وتنصب شهادة عمر بن الخطاب ﷺ في هذا الاتجاه حين قال "اخفي عليَّ من امر رسول الله ﷺ الهاني الصفق بالتجارة يعني الخروج للتجارة[١٧٦]"

واضافة الى سوق بني قينقاع فقد كانت هنالك عدة اسواق بالمدينة تعددت اغراضها وتشعبت وان كنا غير جازمين بأنها يهودية ولكن لا يستبعد ان يكون لهؤلاء اليهود تأثيراً تجارياً عليها ان لم نقل نشاطاً مميزاً في هذه الاسواق مثل سوق زبالة[١٧٧]، وسوق بالعصبة قرب مسجد قباء[١٧٨]، وكانت السلع التي تباع في هذه الاسواق متنوعة سواء ما تنتجه المدينة من تمور وشعير وطعام وخمر والحنطة والسمن والاقط (اللبن المجفف) كما يعرض للبيع انواع الجلود والمدبوغة ومواد دبغها مثل اعشاب القرظ[١٧٩]، ويباع فيها ايضا البز وهو نوع من انواع الثياب وقيل الثياب خاصة من امتعة البيت[١٨٠]، كما كان يباع في المدينة ما كان يرد اليها من البادية من صوف وشعير وبر وسمن ومصنوعات المدينة نفسها من مصوغات وحلي ذهبية والات زراعية وما يجلب اليها من الخارج من نبيذ وزيت وحنطة ومنتوجات قطنية وحريرية ونمارق ملونة يشتريها اهل الثروة واليسار وفضلاً عن ذلك عطارون يتاجرون بأنواع العطارة والمسك والروائح العطرية وكان لكل طائفة من الباعة موضع معلوم من السوق[١٨١].ويرى احد الباحثين ان ما تقدم لا يعني ان النشاط التجاري كان كبيراً في المدينة او انه كان بمستوى النشاط التجاري لأهل مكة، ويعلل ذلك بالقول ان معظم اهل المدينة يشتغلون بالزراعة ويرى ان التجارة شغلت مركزاً ثانوياً في الحياة الاقتصادية لأهل المدينة[١٨٢]، الا انه يمكن القول انه طالما كانت المدينة تقع على نفس الطريق التجاري التي تقع عليه مكة من هذا يصبح الافتراض بأن الاشارات الكثيرة والمتوفرة على السلع المكية يمكن ان تنطبق في بعضها على يثرب(المدينة) حيث كانت تمر على المدينة القوافل القريشية القادمة من اليمن وبلاد الشام [١٨٣].

وقد عرف اهل المدينة بعض الاعمال المساعدة في مجال التجارة كالصرافة والدلالة (السمسرة) [١٨٤] فهنالك من كان يتولى البيع نيابة عن اصحاب البضائع وخاصة اهل البادية وكثيراً ماكانوا يستغلون جهل هؤلاء الاعراب فيبخسونهم او يرفعون السعر او ينقصونه مضاربة[١٨٥].

كما يلاحظ ان ظاهرة الاحتكار كانت معروفة في يثرب فكان بعض تجار يثرب يتلقون الركبان خارج يثرب ويشترون منهم ما يحملونه من طعام قبل ان يصلوا به الى السوق،

حتى لا يعرف الناس ثمنه الحقيقي ثم يجمعونه ليحتكروا فيه السوق واحياناً يبيعونه في مكانه قبل ان يصلوا به السوق اذا يحقق لهم الربح الذي يطلبونه(١٨٦)، فعن ابن عمر ان " الرسول ﷺ نهى ان تتلقى السلع حتى تبلغ الاسواق"(١٨٧)، ويتضح ان اليهود كانوا يمارسون مختلف العمليات التجارية المربحة فكانت ظاهرة الغش والمخادعة ظاهرة موجودة في الاسواق فقد كانوا يبلون الحنطة والشعير ليزداد وزنها ويخلطون التمر الرديء بالجيد ويتركون الابل والغنم والبقر بحليبها اياما حتى تبدو كثيرة اللبن ثم يبيعونها(١٨٨)، وعرف اليهود البيع بالنسيئة (تأجيل الثمن) وقد عرف اليهود الرهن حتى" أن النبي اشترى طعاماً من يهودي الى اجل ورهنه درعاً من حديد"(١٨٩).

وقد وصل الحس التجاري بهؤلاء اليهود انهم كانوا يجمعون شحوم الحيوانات الميتة ويبيعونه لأهميته في دهن الجلود والانارة، فقد روي عن رسول الله ﷺ انه قال" ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير، فقيل يا رسول الله، ارأيت شحوم الميتة فأنها يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح بها الناس، فقال لا هو حرام، ثم قال رسول الله ﷺ عند ذلك "قاتل الله اليهود، ان الله لما حرم شحومها جملوه ثم باعوه فأكلوا ثمنه"(١٩٠).

اما عن تجارة اليهود الخارجية قبل الاسلام فان الاشارات المتوفرة تكاد تكون نادرة مما يجعل الصورة التي نكونها عن ذلك باهتة كثيراً.

ولكن مع هذا لا سيتبعد بما عرف عن اليهود وحرصهم على الربح في أي مجال ان يكون لهم علاقات تجارية مع بلاد الشام حيث كانوا يجلبون من هناك الحبوب والخمر– ويبدو انه كانت هناك زيارات متبادلة بينهم وبين تجار الشام حيث ترد اشارة عن نزول الضافطة* في الجاهلية والإسلام في المدينة يقدمون بالبر والشعير والزبيب والقماش وما يكون في الشام(١٩١)، ومما يؤكد ذلك ما ذكره العلي نقلاً عن الواحدي في تفسير الآية" ولقد اتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم"(١٩٢)، قال الحسن بن الفضل ان سبع قوافل وافت من بصرى واذرعات ليهود قريضة والنضير في يوم واحد فيها انواع البز واوعية الطيب والجواهر وامتعة البحر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها فأنفقناها في سبيل الله فأنزل الله هذه الاية وقال لقد اعطيتكم سبع ايات هي خير لكم من هذه السبع قوافل، ويقول العلي ان

هذا الكلام يظهر ان بني قريضة والنضير كانت لهم مع بلاد الشام تجارة ضخمة من سلعها البز والطيب والجواهر وامتعة البحر[١٩٣] الا انه يستدرك ويقول" ولا نعلم مدى صحة هذا النص"[١٩٤].

الخاتمة

ومن كل ما سبق يمكننا ان نستخلص عدة معاني وحقائق تاريخية عن النشاط التجاري في المدينة تؤكد مدى الضرورة الملحة لتوضيح اشكال التأثير اليهودي على هذا الاقتصاد.

أولاً: ان عدم تجانس التركيب السكاني بين اليهود والعرب[١٩٥]، اوجدت التنافس بين امكنتها المختلفة وغياب الوحدة السياسية ادى لحرمان يثرب(المدينة) من ان يكون لها دوراً متميزاً في النشاط التجاري قبل الاسلام وخصوصاً ان مواردها متنوعة ونلاحظ انه فيما بعد حين توفرت هذه الوحدة وهذا التجانس اصبحت تظاهي التجارة المكية واستطاعت ان تحل مكانها وتحولت الى مركز الثقل الاقتصادي والسياسي واستطاعت ان تهزم مكة اقتصادياً قبل ان تهزمها عسكرياً و سياسياً واتضح هذا بعد ان استقر المسلمون في المدينة حيث اخذوا يزاولون التجارة الخارجية واخذ تجار من المهاجرين القريشيين امثال طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعيد بن زيد وعبد الرحمن بن عوف يرحلون الى الشام ويجلبون منها التجارة.[١٩٦]

ثانياً: ان ما فعله اليهود من هيمنة وسيطرة يدل على الاخلاق الرذيلة التي يتصف بها هؤلاء البشر، فقد كانت معاناة الاوس والخزرج وفيما بعد الرسول ﷺ والمسلمين شديدة وأليمه والقرآن الكريم وكتب السنة والسيرة والتاريخ حافلة بالاحداث مع اليهود فقد تحدث القرآن الكريم وبينت السنة النبوية صفاتهم القبيحة، كالنفاق والمكر والخداع والمداهنة والحقد والكراهية والحسد والجشع والبخل ونكران الجميل وعدم الحياء والغرور والتكبر وحب الظهور والرشوة والكذب والربا[١٩٧]، واستحلال ما في أيدي الغير وعد انفسهم غير مسؤولين عن الامانة والوفاء بعهدهم [١٩٨].

المصادر والمراجع

المصادر:

١. ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن الجزري(ت،٦٣٠هـ، ١٤٤٦م) اسد الغابة في معرفة الصحابة(بيروت، دار احياء التراث العربي، د.ت).

٢. ابن آدم، يحيى بن آدم القرشي، (ت،٢٠٢هـ) كتاب الخراج، صححه وعلق عليه احمد محمد شاكر (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٩م).

٣. ابن انس، مالك (ت١٧٩هـ) كتاب الموطأ، قدم له وراجعه ونسقه فاروق سعد، (بيروت، دار الافاق الجديدة، ط١، ١٩٧٩م).

٤. ابن حجر، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي الكتاني العسقلاني(ت،٨٥٢هـ-١٤٤٨م) الاصابة في تمييز الصحابة، ط١، اربعة اجزاء، (القاهرة، مطبعة السعادة، ١٣٢٨هـ).

٥. ابن حزم، ابو محمد علي بن احمد بن سعد الاندلسي(٤٥٦هـ-١٠٦٤م) جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون (مصر، دار المعارف، ١٩٦٢).

٦. ابن حوقل، ابي قاسم محمد بن علي النصيبي، (ت، ٣٦٧هـ، ٩١٢م) صورة الارض، (بيروت، دار مكتبة الحياة).

٧. ابن حنبل، ابي عبد الله احمد، كتاب الزهد، (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٧٨م).

٨. ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ) المسالك والممالك (بغداد، مكتبة المثنى، د،ت)

٩. ابن سعد، محمد بن سعد، (ت٢٣٠هـ، ٨٤٥م) الطبقات الكبرى(بيروت، دار بيروت، دار صادر، ١٩٦٨م).

١٠. ابن شبه، ابي زيد عمر بن شبه النميري البصري، (ت٢٦٢هـ، ٨٧٦م) تاريخ المدينة المنورة، علق عليه واخرج احاديثه، محمد دندل وياسين سعد الدين بيان(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٦م).

١١. ابن قتيبة، ابي محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ) عيون الاخبار (القاهرة، الهيئة المصرية العامة، ١٩٧٣م).

١٢. ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن عمر، (ت ٧٤٤هـ، ١٣٧٢م) البداية والنهاية(مصر، مطبعة السعادة، د.ت).

١٣. ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، (ت٧١١هـ، ١٣١١م) لسان العرب (بيروت، دار صادر، د–ت).

١٤. ابن هشام، محمد بن عبد الملك، (ت٢١٣هـ، ٨٢٨م) السيرة النبوية، حققها مصطفى السقا وآخرون، (بيروت، دار الخير، ط٤، ١٩٩٩م).

١٥. الاصطخري، ابراهيم محمد الفارسي، (ت٣٥٠هـ، ٩٦١م) المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر، (القاهرة، وزارة الثقافة والارشاد، دار القلم، ١٩٦١م).

١٦. الاصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين (ت٣٥٦هـ، ٩٦٦م) كتاب الاغاني، شرحه وعلق عليه سمير جابر (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٨٦م)

١٧. البخاري، ابي عبد الله محمد بن اسماعيل، (ت٢٥٦هـ) صحيح البخاري، تحقيق خليل مأمون شيما، (بيروت، لبنان، دار المعرفة، ط٢، ٢٠٠٧م).

١٨. البكري، ابو عبد الله بن عبد العزيز، (ت٤٨٧هـ،١٠٩٤م) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواقع، تحقيق مصطفى السقا. (القاهرة، ١٣٦٤هـ،١٩٤٥م).

١٩. البلاذري، ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر، (٢٧٩هـ) فتوح البلدان، لجنة تحقيق التراث (بيروت، ١٩٨٣).

٢٠. البلاذري، ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر، (٢٧٩هـ) انساب الاشراف، تحقيق محمد حميد الله(مصر، مطبعة دار المعارف، ١٩٥٩م).

٢١. الحميري، محمد عبد المنعم (ت٩٠٠هـ، ١٤٩٥م) الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق حسان عباس.

٢٢. الذهبي، الحافظ شمس الدين محمد بن احمد (ت٧٤٩هـ، ١٣٤٧م) سير اعلام النبلاء، تحقيق صلاح الدين المنجد (القاهرة، ١٩٥٥م).

٢٣. السمهودي، نور الدين علي بن السيد الشريف(ت٩١١هـ- ١٥٠٥م) وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى (مصر، مطبعة الاداب والمؤيد، ١٣٢٦هـ).

٢٤. السهيلي، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (ت٥٨١هـ-١١٨٧م) الروض الانف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق طه عبد الرزاق (بيروت، دار المعرفة، ١٩٧٨م).

٢٥. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) تاريخ الطبري، تحقيق محمد ابو الفضل (بيروت، دار سويدان، ١٩٦٧م).

٢٦. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠هـ) جامع البيان في تأويل أي القرآن، (القاهرة، ط٢، ١٣٧٣هـ، ١٩٥٤م).

٢٧. العباسي، احمد بن عبد الحميد (ت القرن العاشر الميلادي) عمدة الاخبار في مدينة المختار، تصحيح محمد طيب الانصاري، (القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، د.ت).

٢٨. مسلم ابو الحسين مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ) صحيح مسلم، القاهرة- ٢٠٠١.

٢٩. المقريزي، تقي الدين احمد بن علي، امتاع الاسماع، تصحيح محمود محمد شاكر، (القاهرة، ١٩٤٧م).

٣٠. الهمذاني، ابي بكر احمد بن محمد (ت٣٦٥هـ، ٩٧٦م) مختصر كتاب البلدان، ليدن، ابريل، ١٣٠٣.

٣١. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ) المغازي، تحقيق مارسدن جونس، مطبعة جامعة اكسفورد (١٩٦٦م).

٣٢. ياقوت، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي (ت٦٢٦هـ، ١٢٢٨م) معجم البلدان (بيروت، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م).

٣٣. اليعقوبي، احمد بن اسحاق بن جعفر ابي يعقوب بن واضح (ت٢٨٤، ٨٩٧م) تاريخ اليعقوبي، النجف، مطبعة المغربي، المكتبة المرتضوية، ١٣٥٨هـ.

المراجع:

١. ابن ادريس، عبد الله عبد العزيز، مجتمع المدينة في عهد الرسول (ص)، (الرياض مطابع جامعة الملك سعود– ١٩٨١م).

٢. باشميل، محمد احمد، غزوة بني قريضة، بيروت، دار الكتاب، ط١، ١٩٦٦م.

٣. باشميل، محمد احمد، غزوة خيبر، بيروت، دار الكتاب، ط٢، ١٩٧١م.

٤. ، بيضون، ابراهيم، الحجاز والدولة الاسلامية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٣م.

٥. حتي، فيليب، ادور جرجي، جبرائيل جبور، تاريخ العرب المطول، بيروت، ط٤، ١٩٦٥م.

٦. الحوراني، جورج فضلوا، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة يعقوب بكر، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط١، ١٩٥٨م.

٧. دراوكه، صالح موسى، العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين، (عمان، الاهلية للنشر والتوزيع، ١٩٩٢).

٨. سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ العرب والعصر الجاهلي، (مصر، دار النهضة العربية، ط١، ١٩٧١م، دراسات في تاريخ العرب والدولة العربية).

٩. السامرائي، خليل ابراهيم، المظاهر الحضارية للمدينة المنورة وعصر النبوة، موصل، مكتبة البسام، ط١، ١٩٨٤م.

١٠. الشريف، احمد ابراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وفي عهد الرسول ﷺ، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٦٥.

١١. شعبان،محمد عبد الحي، تاريخ صدر الاسلام والدولة الاموية، بيروت، الاهلية للتوزيع، ١٩٨٣.

١٢. الصلابي، علي محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل احداث، (بيروت، دار المعرفة، ٢٠٠٨).

١٣. طنطاوي، محمد سعيد، بنو اسرائيل في القرآن والسنة، القاهرة، ١٩٦٩م.

١٤. علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، (اوند دانتش، مكتبة جرير، ٢٠٠٦م).

١٥. العلي، صالح احمد، الحجاز في صدر الاسلام، دراسات في احواله العمرانية والادارية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٩٠.

١٦. العلي، صالح احمد، دراسات في الادارة في العهود الاسلامية الاولى، (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي،١٩٨٩م).

١٧. العلي، صالح احمد، الدولة في عهد الرسول ﷺ (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي،١٩٨٨).

١٨. عوض الله، احمد ابو الفضل، مكة في عصر ما قبل الاسلام، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرباط، ط١، ١٩٧٨م.

١٩. الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير(ت١٣٤٥هـ، ١٩٥٦م)نظام الحكومة النبوية المسمى التراتيب الادارية، تحقيق حسن معين، (بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت)

٢٠. محمدين، محمد محمود، الزراعة والري في الحجاز في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين، عبد الرحمن الطيب الانصاري وآخرون(الرياض، مطابع جامعة الملك سعود، ١٩٨٤م).

٢١. الملاح، هاشم يحيى،الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، (بيروت،لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٨م).

٢٢. مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم (الرياض، نشر جامعة محمد بن سعود الاسلامية، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م).

٢٣. ياسين، نجمان، تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والخلفاء الراشدين، (الموصل، بيت الموصل، ١٩٨٨).

الدوريات:

١. بيضون، ابراهيم، الدولة الاسلامية الاولى،، دراسة في التكوين، مجلة الباحث، السنة الخامسة، العدد الاول، المجلد الخامس والعشرين، بيروت، شباط، ١٩٨٣.

٢. الجنحاني، الحبيب، وقائع ندوة النظم الاسلامية، الحياة الزراعية في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، ج٢.

٣. حسين، فالح، الدولة العربية الاسلامية والارض المفتوحة خلال الفترة الراشدة، مجلة دراسات، السلسلة أ، العلوم الانسانية، المجلد الثاني والعشرون أ، العدد الرابع، ١٩٩٥م.

٤. شاهين، رياض مصطفى احمد، النشاط الاقتصادي لليهود بالحجاز في الجاهلية وفي عصر الرسول ﷺ، مجلة الجامعة الاسلامية، (سلسلة الدراسات الانسانية) المجلد الثاني عشر، العدد الثاني، ٢٠٠٤م.

٥. الصباغ، نجله قاسم، الاحوال الاقتصادية في الحجاز في القرن الاول الهجري، مجلة الخليج العربي، مجلد ١٣، العدد الثاني.

٦. هادي، رياض هاشم، النشاط الزراعي في عهد الرسول ﷺ، مجلة آداب الرافدين، العدد السابع، ١٩٨٨.

هوامش البحث

(١) ابن حوقل، ابو القاسم محمد بن علي (ت ٣٦٧هـ-٩١٢م) (صورة الارض، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت) ص٣٧، ينظر أيضاً، مهران، محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم، نشر جامعة محمد بن سعود الاسلامية(الرياض، ١٣٩٧هـ، ١٩٧٧م)، ص٤٤٨.

(٢) الاصطخري، ابراهيم محمد الفارسي (ت٣٥٠هـ، ٩٦١م)، المسالك والممالك، تحقيق محمد جابر(وزارة الثقافة والارشاد، القاهرة، ١٩٦١)ص٢١، ينظر أيضاً، شاهين، رياض مصطفى احمد، النشاط الاقتصادي لليهود بالحجاز في الجاهلية، وفي عصر الرسول ﷺ، مجلة الجامعة الاسلامية(سلسلة الدراسات التاريخية) المجلد(١٢) العدد (٢) ص٢٢.

(٣) ابن خرداذبه. ابو القاسم، عبيد الله بن عبد الله (ت٣٠٠هـ)، المسالك والممالك، مكتبة المثنى، (بغداد، د.ت)، ص١٢٨.

(٤) البكري، ابو عبيد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ- ١٠٩٤م) معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواقع، تحقيق مصطفى السقا، (القاهرة٣ ١٣٦٤هـ، ١٩٤٥م) ج١، ص٥، ينظر أيضاً، ابن ادريس عبد الله عبد العزيز، مجتمع المدينة في عهد الرسول ﷺ ،مطابع جامعة الملك سعود، (الرياض، ١٩٨١م) ص١٨.

(٥) الحوراني، جورج فضل، العرب والملاحة في المحيط الهندي، ترجمة يعقوب بكر، مطبعة الانجلو المصرية (القاهرة، ط١، ١٩٥٨م) ص٥٨، ينظر أيضاً شاهين، النشاط الاقتصادي، ص٢٣.

(٦) ابن حوقل، صورة الارض، ص٣٧.

(٧) الشريف، احمد ابراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول ﷺ، دار الفكر العربي (القاهرة، ١٩٦٥م)، ص١٨، ينظر أيضاً، شاهين، النشاط الاقتصادي، ص٢٣.

(٨) السمهودي، نور الدين علي بن السيد الشريف(ت٩١١هـ-١٥٠٥م) وفاء الوفا باخبار دار المصطفى، مطبعة الاداب والمؤيد ، (مصر، ١٣٢٦هـ) ج٢، ص١٨٦-١٨٧، ينظر ايضاً، العلي، صالح احمد، الدولة في عهد الرسول ﷺ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٨٢)ج١ ص٢١، ينظر وقارن، الملاح، هاشم يحيى، الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٨) ط١، ص٢١.

(٩) ينظر: ابن ادريس، مجتمع المدينة، ص٢١.

(١٠) ياسين، تطور الاوضاع الاقتصادية في عصر الرسالة والراشدين، بيت الموصل للنشر (الموصل، ١٩٨٨) ص٧٨.

(١١) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام. (اوند دانتش، مكتبة جرير، ٢٠٠٦م) ج٤ ص٩٩.

(١٢) الملاح، الوسيط، ص٣٢٧.

(١٣) الشريف، مكة والمدينة، ص٢٩٠، ينظر أيضاً، علي، المفصل، ج٤ ص٩٦.

(١٤) البلاذري، ابو الحسن يحيى بن جابر، (ت، ٢٧٩هـ)، فتوح البلدان، لجنة تحقيق التراث(بيروت، ١٩٨٣)ص٢٥، ينظر ايضاً، السمهودي، وفاء الوفا، ج١،ص١١٠. ينظر وقارن، شاهين النشاط الاقتصادي، ص٢٥.

(١٥) محمد عبد المنعم، (ت٩٠٠هـ، ١٤٩٥م)، الروض المعطار في خبر الاقطار، (بيروت، ١٩٨٠) ، ص٤٠٢.

(١٦) علي، المفصل، ج٦،ص٤٠٠، ينظر أيضاً، ابن ادريس، مجتمع المدينة، ص٣٢.

(١٧) الشريف، مكة والمدينة، ص٢٩٨-٢٩٩.

(١٨) احمد بن اسحاق بن جعفر بن يعقوب بن واضح،(ت٢٨٤هـ- ٨٩٧م) تاريخ اليعقوبي، مكتبة الغربي، (النجف، ، ١٣٥٨هـ)، ج٢، ص٣٦-٣٩.

* السموال: وهو من زعماء يهود الحجاز ومن اثريائهم وملاكهم وهو احد شعراء اليهود، ينظر، علي، المفصل، ج٦ ص٤٤٦.

(١٩) تاريخ، ج٢ ص٣٦-٣٩.

(٢٠) السمهودي، وفاء الوفا، ج١ ص١١٠، ينظر أيضاً، دراوكه، صالح موسى، العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين، الاهلية للنشر والتوزيع، (عمان، ، ١٩٩٢) ص٩٨-٩٩. ينظر أيضاً، شاهين، النشاط الاقتصادي، ص٢٤.

(٢١) السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص١١٠.

(٢٢) -السامرائي، خليل ابراهيم، المظاهر الحضارية للمدينة المنورة وعصر النبوة، مكتبة بسام، (الموصل،ط١، ١٩٨٤، ص١٧).

(٢٣)-طنطاوي، محمد سيد، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، (القاهرة-١٩٦٩) ج١ ص٧٣-٧٤.

(٢٤)-الشريف، مكة والمدينة، ص٣٠٤-٣٠٩، ينظر أيضاً شاهين، النشاط الاقتصادي، ص٢٤.

(٢٥)-علي، المفصل، ج٦ص٤٠١-٤٠٤، ينظر ايضاً شاهين، النشاط الاقتصادي، ص٢٤.

(٢٦)-الاصفهاني، ابو فرج، كتاب الاغاني، شرحه وكتب هوامشه سمير جابر، دار الكتب العلمية، (بيروت، ، ط١، ١٩٨٦) ج٢٢ ص١١٣، ينظر السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص١١٢. ينظر أيضاً، الشريف، مكة والمدينة، ص٣٠٧، ينظر أيضاً شاهين، النشاط الاقتصادي، ص٢٥.

(٢٧)- سورة البقرة، آية ٤٠-٥١، سورة المائدة آيتان ٧٨-٧٩، ينظر أيضاً الملاح، الوسيط، ص٣٣١.

(٢٨) ابراهيم، الحجاز والدولة الاسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات، (بيروت، ط١، ١٩٨٣)، ص٤١-٤٢.

(٢٩) ينظر، الشريف، مكة والمدينة، ص٢٩٩، قارن ابن ادريس، مجتمع المدينة، ص٣٤-٣٥.

(٣٠) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، (ت٣١٠هـ)، تاريخ الطبري، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار سويدان (بيروت، لبنان، ١٩٦٧م) ، ج٢، ص٤٨٠ حيث ذكر انهم سبعمائة مقاتل، ينظر كذلك، ابن ادريس، مجتمع المدينة، ص٤١.

(٣١) الواقدي، محمد بن عمر، (ت٢٠٧هـ)، كتاب المغازي، تحقيق مارسدن جونز، مطبعة جامعة اكسفورد-١٩٦٦، ج١ص٣٧٤. حيث يورد نصاً يقول فيه عند حديثه عن غزوة بني النضير "وقد صف لهم الناس فجعلوا يمرون قطاراً اثر قطار فحملوا على ستمائة بعير، ينظر ايضاً، ابن ادريس، مجتمع المدينة، ص٤١. ينظر ايضا باشميل، محمد احمد، غزوة خيبر، دار الفكر، (بيروت، ط٢، ١٩٧١) ، ص٥٢.

(٣٢) الطبري، تاريخ، ج٢، ص٥٨٨

(٣٣) ينظر ابن ادريس، مجتمع المدينة، ص٤١

(٣٤) ينظر السمهودي، وفاء الوفا، ج١ ص١١٦-١١٨.

(٣٥) علي، المفصل، ج٤، ص٩٩.

(٣٦) السمهودي، وفاء الوفا، ج١ ص٢٢٢.

(٣٧) المصدر نفسه، ص١٢٢.

(٣٨) المصدر نفسه، ص١٢٤ ويقال بنت كاهل بن عذره بن قضاعة، ينظر ايضاً السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص١٢٤.

(٣٩) علي، المفصل، ج٤ ص٩٩-١٠٠.

(٤٠) السمهودي، وفاء الوفا، ج١ ص ١٢٠.

(٤١) الشريف، مكة والمدينة، ص٣١٥.

(٤٢) السمهودي، وفاء الوفا، ج١ ص١٥٢-١٥٥، ينظر أيضاً، الملاح، الوسيط، ص٣٣٤.

(٤٣) شاهين، النشاط الاقتصادي، ص٢٨.

(٤٤) ياقوت، شهاب الدين ابو عبد الله الرومي، ت٦٢٦هـ-١٢٢٨م، معجم البلدان، (بيروت، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧)ج٥، ص٨٢-٨٣، ينظر ايضاً الكتاني، التراتيب، ص٤٣-٤٤، ينظر وقارن، ابن ادريس، مجتمع المدينة، ص٢٠٣.

(٤٥) ياقوت، معجم، ج٥ص٨٣-٨٤، ينظر ايضاً، شريف، مكة والمدينة، ص٣٥٦، قارن، شاهين، النشاط الاقتصادي، ص٢٩.

(٤٦) ينظر، ابن آدم، يحيى(ت٢٠٢هـ، الخراج)، صححه وعلق عليه احمد محمد شاكر، دار المعرفة، (بيروت، -١٩٧٩)، ص٩٩وما بعدها.، ينظر أيضاً، البلاذري، فتوح، ص٢٠، ينظر ايضاً، السمهودي، وفاء الوفا، ج٢ص٢١٨-٢١٩.

(٤٧) ابن ادم، الخراج، ص٩٩ وما بعدها، البلاذري، فتوح، ص٢٠، كذلك السمهودي، وفاء الوفا ج٢ ص٢١٦.

(٤٨) ينظر البلاذري، فتوح، ص٢٠، حيث قال الرسول ﷺبطحان على ترعة من ترع الجنة.

(٤٩) العباسي، احمد بن عبد الحميد (ت في القرن العاشر الهجري) كتاب عمدة الاخبار في مدينة المختار، تصحيح محمد الطيب الانصاري، المكتبة التجارية الكبرى، (القاهرة، ط٣. د-ت) ص٤٤٧.

(٥٠) ابن حجر، شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي (ت٨٥٢هـ، ١٤٤٩م) الاصابة في تمييز الصحابة، اربعة اجزاء، مطبعة السعادة ،(القاهرة، ، ١٣٢٨هـ) ج٢، ص٣١، ينظر ابن ادريس، مجتمع المدينة، ص٢٠٣، ينظر، علي، المفصل، ج٧، ص٣٤.

(٥١) علي، المفصل، ج٧، ص٣٤.

(٥٢) الاصطخري، المسالك والممالك، ص٢٣.

(٥٣) الهمذاني، ابو بكر احمد بن محمد بن الفقيه، (ت٢٦٥هـ) مختصر كتاب البلدان، ليدن، ١٣٠٢هـ، ص٢٥-٢٦، ينظر ايضاً، السمهودي، وفاء الوفا، ج٢، ص١٨٩.

(٥٤) السمهودي، وفاء الوفا، ج٢، ص١٢١.

(٥٥) المصدر نفسه، ص١٢١.

(٥٦) المصدر نفسه، ص١٣٧.

(٥٧) المصدر نفسه، ص١٣٧.

(٥٨) ابن شبه، ابي زيد بن عمر بن شبه النميري البصري (ت٢٩٢هـ، ٨٧٦م) كتاب تاريخ المدينة المنورة، دار الكتب العلمية(بيروت، ١٩٩٦)، ج١، ص٩٩.

(٥٩) البخاري، ابي عبد الله محمد بن اسماعيل (ت٢٥٦هـ) صحيح البخاري، دار المعرفة(بيروت، ٢٠٠٧م)، ص١٤٥٦-١٤٥٧، باب هل يستخرج السحر رقم ٥٧٦٥ ورقم ٥٧٦٦.

(٦٠) السمهودي، وفاء الوفا، ج٢، ص١٢٩.

(٦١) المصدر نفسه، ص١٤١.

(٦٢) البخاري، صحيح، ص٦٠٩، باب شرب الاعلى قبل الاسفل رقم ٢٣٦١، ٢٣٦٢.

(٦٣) الاصفهاني، الاغاني، ج١٣، ص١٨.

(٦٤) البخاري، صحيح، ص٦١٠.

(٦٥) ينظر وقارن هادي، رياض هاشم، النشاط الزراعي في المدينة في عهد الرسول ﷺ، مجلة آداب الرافدين، عدد ٧، سنة ١٩٨٨، ص٣٠٢-٣٠٣.

* الودية: واحدة الودي: وهي فراخ النخل، ينظر ابن هشام، السيرة، ج١، ص١٧٧، هامش رقم ٩.

(٦٦) البخاري، صحيح، ص٦١٧، باب اذا قضى دون حقه او ملكه فهو جائر رقم ٢٣٩٥، ٢٣٩٦، السمهودي، وفاء الوفا، ج٢، ص١٥٤-١٥٥، ينظر أيضاً، محمدين، محمد محمود، الزراعة والري في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين، الكتاب الثالث، الجزيرة العربية في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، ص٣٢٨.

(٦٧) الملاح، الوسيط، ص٣٣٢.

(٦٨) الكتاني، عبد الحي بن عبد الكبير (ت١٣٤٥هـ، ١٩٢٦م) التراتيب الادارية، دار الكتاب العربي (بيروت، د.ت) ، ج٢، ص٥٢-٥٣.

(٦٩) ابن سعد، محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ، ٨٤٥م) الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، ١٩٦٨، ج١، ص٤٠٩، والقشام: شيء يصيب البلح مثل الجدري فيتغير لونه، ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٤٠٩.

(٧٠) الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت٣١٠ هـ، ٩٢٣م)، جامع البيان في تأويل أي القرآن(القاهرة، ط٢، ١٣٧٣ هـ، ١٩٥٤ م) ج٢، ص١٦٦-١٦٧.

(٧١) ينظر، مسلم، ابي الحسين مسلم بن حجاج، صحيح مسلم، القاهرة، دار ابن الهيثم، ٢٠٠١، ص٣٩٥، باب كراء الارض بالطعام، رقم١٥٤٨، ينظر أيضاً، ابن حجر، الاصابة، ج١، ص٢٢١.

(٧٢) ابن هشام، محمد بن عبد الملك، ت٢١٣هـ، ٨٢٨م، السيرة النبوية، حققها مصطفى السقا وآخرون، دار الخير (بيروت، د.ت)، ط٤، ج١، ص١٣٧.

* بالنقير: أي بالحفر والغرس، ينظر، ابن هشام: السيرة، ج١ ص١٧٧ هامش ٨.

(٧٣) مسلم، صحيح، ص٣٣٧. باب فضل المدينة ودعاء النبي فيها، رقم ١٣٧٣.

(٧٤) السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص١١٢.

(٧٥) البخاري، صحيح ص٩٨١ باب هجرة النبي واصحابه الى المدينة، رقم ٣٩٠٥.

(٧٦) السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص٣٢٤.

(٧٧) البلاذري، فتوح، ص٢٨.

(٧٨) سورة الحشر، آية ٥.

(٧٩) ابن هشام، السيرة، ج٣، ص١٧٦.

(٨٠) علي، المفصل، ج٧، ص٥٥.

(٨١) البلاذري، احمد بن يحيى، ت٢٧٩هـ، انساب الاشراف، تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف (مصر، ١٩٥٩) ج١، ص٢٥٥.

(٨٢) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٦٩٠.

(٨٣) البلاذري، فتوح، ص٣٢.

(٨٤) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٦٤٤.

(٨٥) البلاذري، فتوح، ص٣٢.

(٨٦) الجنحاني، الحبيب، وقائع ندوة النظم الاسلامية، المياه والزراعة في عصر الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، (ابو ظبي، نوفمبر، ١٩٨٤)، ج٢، ص١٩٩.

(٨٧) حسين، فالح، الدولة العربية والاسلامية والارض المفتوحة خلال الفترة الراشدة، مجلة دراسات، السلسلة أ، العلوم الانسانية، المجلد الثاني والعشرين أ، آب ١٩٩٥، العدد الرابع، ص١٨٠٨.

(٨٨) البخاري، صحيح، ص١٠٥٩، باب غزوة خيبر، رقم ٤٢٤٢.

(٨٩) المصدر نفسه، رقم ٤٢٤٣.

(٩٠) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٦٩٣.

(٩١) المصدر نفسه، ص٦٩١.

(٩٢) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٢٢، ينظر ايضاً، ابن ادريس، مجتمع المدينة، ص٢٠٧.

(٩٣) البلاذري، فتوح، ص٢٧.

(٩٤) المصدر نفسه، ص٣٧، ينظر ايضاً، ابن ادريس، مجتمع المدينة، ص٢٠٧، ينظر الشريف، مكة والمدينة، ص٣٥٨.

(٩٥) البخاري، صحيح، ص١٣٨٠، ص١٣٨٥، ص١٣٩١، ينظر العلي، صالح احمد، الحجاز في صدر الاسلام، مؤسسة الرسالة (بيروت، ١٩٩٠)، ص١٧٥.

(٩٦) البخاري، صحيح، ص٦٤٧-٦٤٨ رقم٢٥٠٨-٢٥٠٩، ص١٣٨٥، رقم٥٤١٣، ينظر ايضاً، علي، المفصل، ج٧، ص٤٧.

(٩٧) الشريف، مكة والمدينة، ص٣٥٨، وينظر أيضاً، هامش ٣ من نفس الصفحة.

(٩٨) الكتاني، التراتيب، ج٢، ص٥٢-٥٣، ص٩١، باب الجلاب، ينظر، الشريف، مكة والمدينة، ص٣٥٨.

(٩٩) الواقدي، المغازي، ج٢، ٦٩٣.

(١٠٠) المصدر نفسه، ٦٩٣.

(١٠١) المصدر نفسه، ص٦٩٣، ينظر أيضاً البلاذري، فتوح، ص٣٤-٣٥، ينظر وقارن، الشريف، مكة والمدينة، ص٣٥٨ وينظر هامش ٣ في نفس الصفحة.

(١٠٢) ياسين، الاوضاع الاقتصادية، ص٧٩، ينظر أيضاً، بيضون، ابراهيم، الحجاز والدولة الاسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، (بيروت، لبنان، ١٩٨٣) ص٤٠.

(١٠٣) السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص١٢٥.

(١٠٤) الكتاني، التراتيب الادارية، ج٢، ص٥٢-٥٣، ينظر ابن ادريس، مجتمع المدينة، ص٢٠٧.

(١٠٥) العلي، الحجاز، ص١٧٣.

(١٠٦) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٢٢.

(١٠٧) المصدر نفسه، ص٢٢٢.

(١٠٨) ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن الجزري،اسد الغابة في معرفة الصحابة، دار احياء التراث العربي ،(بيروت، د.ت) ج٣، ص٣١٥، ينظر ايضاً، ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل، البداية والنهاية، مطبعة السعادة (مصر،د.ت) ، ج٧، ص١٦٤.

(١٠٩) البخاري، صحيح، ص٥٧٧، باب السلم من ليس عنده اصل، رقم ٢٢٤٤، باب السلم الى اجل معلوم، ص٥٧٨ رقم ٢٢٥٣، ابن انس، مالك، ت١٧٩هـ، الموطأ راجعه فاروق سعد، دار الافاق الجديدة، (بيروت، ط١، ١٩٧٩)، ص٢٢١.

(١١٠) المصدر نفسه، ص١٣٨٦، باب ما كان النبي والصحابة يأكلون، رقم ٥٤١٦.

(١١١) المصدر نفسه، ص٦٥٤ رقم ٥٤١٤، ينظر أيضاً، العلي، الحجاز، ص١٧٤-١٧٥.

(١١٢) العلي، الدولة في عهد الرسول ﷺ، ج١، ص١٧١-١٧٢، ينظر أيضاً، باشميل، غزوة خيبر، ص٢٤٧.

(١١٣) ابن حجر، الاصابة، ج١، ص١٢٧، ينظر ابن ادريس، مجتمع المدينة، ص٢٠٧، ينظر علاوي، محمد نوح خضر، الزراعة في شبه الجزيرة العربية في عصر الرسول ﷺ والعصر الراشدي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية ٢٠٠٨، ص١٣١.

(١١٤) الشريف، مكة والمدينة، ص٣٥٨.

(١١٥)ابن قتيبة، ابي محمد عبد الله بن مسلم (ت٢٧٦هـ، ٨٨٩م) عيون الاخبار، الهيئة المصرية العامة، (القاهرة، ١٩٧٣)، ج٣، ص٢٧٠، ينظر أيضاً، شاهين، النشاط الاقتصادي، ص٣١.

(١١٦) البلاذري، فتوح، ص٢٧، ينظر أيضاً، ابن هشام، السيرة، ج٢، ص١٢٢-١٢٣. ج٣، ص٧١، العلي، الدولة في عهد الرسول ﷺ، ج١، ص١٧٢.

(١١٧) البخاري، صحيح، ص٦٤٧، ص٦٤٨، باب كتاب الرهن رقم ٢٥٠٩ ورقم ٢٥١٠، رقم ٢٥١٣.

* المزابنة: هي بيع الرطب في رؤوس النخل بالتمر، ينظر البخاري، صحيح، ص٥٦١ هامش رقم ٢١٧١.

** المحاقلة: هي كراء الارض بجزء مما يخرج منها، ينظر البخاري، صحيح، ص٥٦٤ هامش رقم ٢١٥٦.

(١١٨) البخاري، صحيح، ص٥٦١، باب بيع الزبيب بالزبيب والرطب بالرطب، رقم ٢١٧١، ص٦١٣، رقم ٢٣٨١.

(١١٩) البخاري، صحيح، ص١٥٥٩، باب غزوة خيبر، رقم ٤٢٤٣.

(١٢٠) علاوي، الزراعة، ص١١٥.

(١٢١) الشريف، مكة والمدينة، ص٣٥٩، ينظر وقارن أيضاً، شاهين، النشاط الاقتصادي، ص٣١.

* وتذكر المصادر التاريخية عدداً من اغنياء اليهود الذين كانوا يملكون ثروة نقدية من اشهرهم ابن ابي الحقيق الذي كان احد المقرضين الكبار بالربا، ينظر العلي، صالح احمد، دراسات في الادارة في العهود الاسلامية الاولى، مطبعة المجمع العلمي العراقي (بغداد، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م) ص٧٠.

(١٢٢) البخاري، صحيح، ص٦١٠، رقم ٢٢٢٥، ص٦٠٨-٦٠٩ رقم٢٣٥٩، ص٦١٧، رقم ٢٣٥٩، الواقدي، المغازي، ج١، ص٤٠١.

(١٢٣) المصدر نفسه، ص٦١٧، باب اذا قاصَّ او جازفه الدين تمراً بتمر او لغيره، رقم ٢٣٩٥ ورقم ٢٣٩٦.

(١٢٤) ابن هشام، السيرة، ج٣، ص١٧٤-١٧٥.

(١٢٥) ينظر، الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٩٢، ج٣، ص٢٥٧، ينظر أيضاً، ابن ادريس، مجتمع المدينة، ص٤٩.

(١٢٦) السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص١٢٥، ينظر أيضاً، الصلابي، علي محمد السيرة النبوية، دار المعرفة (بيروت، ٢٠٠٨)، ص٣٥١.

(١٢٧) بيضون، ابراهيم، الدولة الاسلامية الاولى، دراسة في التكوين، مجلة الباحث، السنة الخامسة، العدد الاول، المجلد الخامس والعشرون، (بيروت، شباط ١٩٨٣)، ص١١٤، ينظر وقارن، ياسين، تطور الاوضاع الاقتصادية، ص٧٩.

(١٢٨) الشريف، مكة والمدينة، ص٣٧٥.

(١٢٩) المصدر نفسه، ص٣٧٥، ينظر أيضاً، شاهين، النشاط الاقتصادي، ص٣٣.

* البسر:التمر اذا لون ولم ينضج، ينظر مادة بسر (المنجد).

** الفضيخ: شراب يتخذ من البسر المطبوخ وحده من غير ان تمسه النار، ينظر ابن منظور، ابي الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، (بيروت، د–ت)، ج٣، ص٤٥٠، مادة فضخ.

١٣٠ البخاري، صحيح، ص٦٣٤، باب صب الخمر في الطريق، رقم ٢٤٦٤.

١٣١ المقريزي، تقي الدين احمد بن علي، امتاع الاسماع، تصحيح محمود محمد شاكر، لجنة التأليف والنشر، (القاهرة، ١٩٤١)، ج١، ص٢٤٥.

١٣٢ الكتاني، التراتيب الادارية، ج٢ ص٩٢، ينظر أيضاً، ابن ادريس، مجتمع المدينة، ص٢٢٣.

١٣٣ الشريف، مكة والمدينة، ص٣٧٦، ينظر أيضاً شاهين، النشاط الاقتصادي، ص٣٣.

١٣٤ الكتاني، التراتيب، ج٢، ١٦٤–١٦٥ باب صناعة السيوف، ينظر أيضاً الواقدي، المغازي، ج٢، ص٤٦٦–٤٧٢.

(١٣٥) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٣١٠، ينظر ايضاً الصباغ، نجلة قاسم، الاحوال الاقتصادية في الحجاز في القرن الاول الهجري، مجلة الخليج العربي، مجلد ١٣، العدد٢، جامعة البصرة، ١٩٨١، ص١٢٤.

(١٣٦) الكتاني، التراتيب الادارية، ج٢، ص١٧٣-١٧٤، ص١٦٤-١٦٥، باب من يبري النبل، ينظر أيضاً، الصباغ، الاحوال الاقتصادية، ص١٢٤.

(١٣٧) السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص١٩٨.

(١٣٨) علي، المفصل، ج٥، ص٣٣٨.

(١٣٩) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٥١٠.

*الحجفة: الترس اذا كان من جلود وليس فيه خشب، الصحاح ص١٤٤١.

(١٤٠) الواقدي، المغازي، ج٢، ص٥١٠، ينظر أيضاً، الطبري، تاريخ، ج٢، ص٤٨١ حيث يقول "فأخذ منهم سلاحاً كثيراً والة صياغتهم".

(١٤١) البخاري، صحيح، ص٥٩٩ رقم ٢٣٢١، الكتاني، التراتيب، ج٢ ص٤٢، الشريف، مكة والمدينة، ص٣٧٧.

(١٤٢) الكتاني، التراتيب، ج١، ص٥٣-٥٤.

(١٤٣) الكتاني، التراتيب الادارية، ج٢، ص٧٥، ينظر ايضاً، الصباغ، الاحوال الاقتصادية، ص١٢٤.

(١٤٤) الواقدي، المغازي، ج١، ص٣٥-١٧٩، الكتاني، التراتيب، ج٢، ص٦٣-٦٤، باب الصواغ، ج٢، ص٩١، باب الصباغ.

(١٤٥) الطبري، تاريخ، ج٢، ٤٨١ حيث يذكر ان الرسول ﷺ " اخذ منهم سلاحاً كثيراً وآلة صياغتهم "، ويرى العلي، ان استحواذ اليهود على المعادن الثمينة يتجلى باحترافهم دون غيرهم الصياغة، الدولة في عهد الرسول ﷺ. ج١، ص١٧٧.

١٤٦ الكتاني، التراتيب الادرية، ج٢، ص٥٩.

١٤٧ البخاري، صحيح، ص١٤٤٦، باب البرده والحبره والشملة رقم ٢٨١٠، الكتاني، التراتيب، ج٢، ص٥٨.

١٤٨ السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص١٧٤، ينظر حول ذلك الشريف، مكة والمدينة، ص٣٧٨، ينظر وقارن، الصلابي، السيرة النبوية، ص٢٨٧.

١٤٩ الكتاني، التراتيب، ج٢، ص٥٦، ص٩٢، ينظر أيضاً، الشريف، مكة والمدينة، ص٣٧٨.

١٥٠ الواقدي، المغازي، ج١، ص٧٣-٧٥، ١٧٦-١٧٩، ينظر أيضاً، الكتاني، التراتيب، ج٢، ص٦٣-٦٤-٩١، ينظر ابن ادريس، مجتمع المدينة، ص٢٢٣.

١٥١ ابن آدم، الخراج، ص٨٤.

(١٥٢) ابن هشام، السيرة، ج٣، ص١٧٥.

(١٥٣)ابن هشام، السيرة، ج٣، ص١٥١.

(١٥٤) الكتاني، التراتيب الادارية،، ج٢، ص٣٣-٣٦-٣٧-٣٨، ينظر الملاح، الوسيط، ص٣٣٦، ينظر أيضاً، الشريف، مكة والمدينة، ص٣٦٤.

(١٥٥) الملاح، الوسيط، ص٣٣٦، سالم، السيد عبد العزيز، تاريخ العرب والعصر الجاهلي، دار النهضة العربية ،(مصر، ط١، ١٩٧١م)، ص١٤٠.

(١٥٦) شاهين، النشاط الاقتصادي، ص٣٦، ينظر وقارن، الشريف، مكة والمدينة، ص٣٦٤.

(١٥٧) باشميل، محمد احمد، غزوة بني قريضة، دار الكتب، (بيروت، ط١ ، ١٩٦٦م)، ص٤٥-٤٧.

(١٥٨) حتي، فيليب، وآخرون، تاريخ العرب المطول، (بيروت، ط١، ١٩٦٥م)، ج١، ص١٤٦.

(١٥٩) السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص٥٣٩ وما بعدها.

(١٦٠) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٢١٠-٢١١، ينظر أيضاً، ابن ادريس، مجتمع المدينة، ص٢٠٨.

(١٦١) الواقدي، المغازي، ج١، ص١٧٦-١٧٧، ينظر ايضا الطبري، تاريخ، ج٢،

(١٦٢) ابن هشام، السيرة، ج٣، ص١٩٩ وما بعدها، ينظر، ياسين، تطور الاوضاع الاقتصادية، ص١٣٠.

(١٦٣) السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص٥٤٠.

(١٦٤) السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص٥٤٠، ينظر أيضاً، البلاذري، فتوح، ص٢٤، حيث يذكر انه " لما اراد رسول الله ﷺ ان يتخذ السوق بالمدينة قال هذا سوقكم، لا خراج عليكم فيه "..

(١٦٥) المصدر نفسه، ج١، ص٥٤٠.

(١٦٦) ابن هشام، السيرة، ج٣، ص٤٠، ينظر أيضاً الصلابي، السيرة النبوية، ص٤٥٤.

(١٦٧) ياسين، تطور الاوضاع الاقتصادية، ص١٣٠.

(١٦٨) ينظر وقارن، ابن ادريس، مجتمع المدينة، ص٢٠٩.

(١٦٩) ينظر، شاهين، النشاط الاقتصادي، ص٣٧، ولمزيد من التفاصيل عن اخلاق وسمات اليهود في التعامل التجاري من رشوة ونفاق، مداهنة، حقد وكراهية، صد وتكبر، والبخل والعناد، ينظر الصلابي، السيرة، ص٣٥٠-٣٥٢.

(١٧٠) سورة النساء، جزء من الآية ١٦١، ينظر، الشريف، مكة والمدينة، ٣٦٩.

(١٧١) ينظر، الشريف، مكة والمدينة، ص٣٦٨، ينظر وقارن، شاهين، النشاط الاقتصادي، ص٤٠.

(١٧٢) سورة ال عمران، آية ١٣١، سورة البقرة، آية ٢٧٥-٢٧٦، ينظر أيضاً، شاهين، النشاط الاقتصادي، ص٤٠.

(١٧٣) مسلم، صحيح، ص٤٠٥، باب الربا، رقم ١٥٨٤، البخاري، صحيح، باب بيع الذهب بالذهب، رقم ٢١٧٥.

(١٧٤) ابن هشام، السيرة، ج٣، ص٤٠، الواقدي، المغازي، ج١ ص١٧٦.

(١٧٥) البخاري، صحيح ص٦٠٥، باب ما جاء في الغرس، رقم ٢٣٥٠، الكتاني والتراتيب ج٢، ص١٠٢، ينظر ياسين، تطور الاوضاع الاقتصادية، ص١٣٠.

(١٧٦) البخاري، صحيح، ص٥٣٩ باب الخروج في التجارة رقم ٢٠٦٢، ينظر أيضاً ياسين، تطور الاوضاع الاقتصادية، ص١٣٠.

(١٧٧) السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ص٥٣٩

(١٧٨) المصدر نفسه، ج١ ص٥٣٩-٥٤٠.

(١٧٩) القرظ: ورق يدبغ به، كقشر البلوط، ينظر الكتاني، التراتيب الادارية، ج٢، ص٢٧، ينظر، ابن ادريس، مجتمع المدينة، ص٢١٠.

(١٨٠) الكتاني، التراتيب الادارية، ج٢، ص٣١-٣٢، ينظر ايضاً، ابن ادريس، مجتمع المدينة، ص٢١٠.

(١٨١) البخاري، صحيح، ص٥٤٥، باب ذكر القين والحداد، رقم ٢٠٩١، باب ذكر الخياط، رقم ٢٠٩٢، باب ذكر النساج، رقم ٢٠٩٣، باب ذكر النجار، رقم ٢٠٩٤، ٢٠٩٥، ينظر، الشريف، مكة والمدينة، ٣٣٦، ينظر أيضاً، شاهين، النشاط الاقتصادي، ص٣٨.

(١٨٢) الملاح، الوسيط، ص٣٣٦.

(١٨٣) شاهين، النشاط الاقتصادي، ص٣٨، وينظر عوض الله، احمد ابو الفضل، مكة في عصر ما قبل الاسلام، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، (الرباط، ط١، ١٩٧٨)، ص١٣٤.

(١٨٤) البخاري، صحيح، ص٥٥٩ ، باب من يبيع حاضر لباد بغير اجر، رقم ٢١٥٧، ص٥٨٤، باب السمسرة، رقم ٢٤٧٤، ينظر أيضاً الملاح، الوسيط، ص٣٣٧.

(١٨٥) المصدر نفسه، ص٥٥٩. باب هل يبيع حاضر لباد رقم ٢١٥٩ ص٥٦٠، باب النهي عن تلقي الركبان، رقم ٢١٦٢، ٢١٦٣، باب منتهى التلقي رقم ٢١٦٦، ينظر أيضاً شاهين، النشاط الاقتصادي، ص٣٩.

(١٨٦) المصدر نفسه، ص٥٦١، باب منتهى التلقي، رقم ٢١٦٦.

(١٨٧) مسلم، صحيح، ص٣٨٦، باب تحريم تلقي الجلب، رقم ١٥١٧.

(١٨٨) البخاري، صحيح، ص٥٥٧، ٥٥٨، باب النهي للبائع ان لا يحفل الابل والبقر والغنم، رقم ٢١٤٨، ينظر السمهودي، وفاء الوفا، ج١، ٥٤٦.

(١٨٩) المصدر نفسه، ص٥٤٠، ص ٥٤٦، ص٥٦٩، باب شراء النبي بالنسيئة ﷺ بالنسية رقم ٢٠٦٨.

(١٩٠) المصدر نفسه، ص٥٧٤-٥٧٥، باب بيع الميتة والاصنام، رقم ٢٢٣٦، ينظر ايضاً شاهين، النشاط الاقتصادي، ص٤٠.

*الضافطة: جمع ضافط، وهو الذي يجلب البر والمتاع الى المدن والمكاري الذي يكري الاحمال وكانوا يومئذ قوماً من الانباط يحملون الى المدينة الدقيق والزبيب، ينظر الواقدي، المغازي، ج١ ص٤٠٣ هامش رقم (١)

(١٩١) الواقدي، المغازي ج١ ص١٦، ص٤٠٣، ينظر وقارن ايضاَ، شاهين، النشاط الاقتصادي، ص٤٥.

(١٩٢) سورة الحجر، آية ٨٧

(١٩٣) العلي، الدولة في عهد الرسول، ج١، ص١٧٢.

(١٩٤) العلي، الدولة في عهد الرسول، ج١، ص١٧٢.

(١٩٥) شعبان، محمد عبد الحي، صدر الاسلام والدولة الاموية، الاهلية للنشر (بيروت، ، ١٩٨٣) ص٢٠

(١٩٦). ابن قتيبة، المعارف، ص٦٧، ينظر ايضاَ السمهودي، وفاء الوفا، ج١ ص١٧٤.

(١٩٧) الصلابي، السيرة، ص٣٤٨.

(١٩٨) الشريف، مكة والمدينة، ص٣٠٤.

ABSTRACT

This paper tackles the economic activities (agriculture، industry، and trading) which were practised by the inhabitants of (Al-madina) Arabs and Jews، before Islam and during the period of the prophet and the influence of the economic factor on the stability of the madina and its inhabitants.

The recognition of the importance of the economic factor will lead to clear understanding to the conflict which started between the Jews and Al-Aws and Al-Khazradg before Islam.

It also gives us a clear image for the prophet's interest in studying the economical situation in Al-madina for that he realized the economic power was controlled by the Jews – further more they owend the trading markets and a great part of its agriculture. They also controlled prices and goods، In-addtion they exploited peoples' need to these goods ، It was very important to treat this economic problem and to put the economy of Al-madina in the hands of muslims، consequently the conflict with the Jews was very necessary and their dismiss out of Al-madina was also a must. They also dismissed the jwes from the country side like Khybar for the economical factor was as important as the religious factor in this conflict.